تركت عندك كأسي

هـدى ميقـاتي

تركتَ عندكَ كأسي

شـــعر

قنـــاديـــل
للتأليف والترجمة والنشر

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى ٢٠٠٦م

تصميم الغلاف: غريد جحا

قناديل للتأليف والترجمة والنشر

هاتف: ٠١/٣١٥٢١٦ ـ موبايل: ٠٣/٧٨٨٨١٠ ـ ٠٣/٤٨٢٥٨٧

تلفاكس: ٠٠٩٦١ ١ ٢٧٦١٩٥ بيروت ـ لبنان

E-mail:Dar_kanadil@hotmail.com

إهداء

إلى كل الأقلام الصادقة المقاومة للغة الجنون بلغة الرجاء . .

إلى المؤمنين بالكلمة شجرةً طيبةً تمسك ما بين الأرض والسماء. .

إلى كل قلبٍ ينبض فيه الحبُّ . .

إلى أرضٍ يُقتَلُ فيها الشعرُ فتُنبتُ آلاف الشعراء . .

وإلى عمري الضارب في الأرز وفي النخل وفي النيل

وبردى وفراتٍ وجبال الأطلس والأحساء . .

وإلى ذاك الأمل المعقود بقمة أحلامي . .

وإلى شمسٍ ما زالت تشرق حين تداهمنا العتمة صبحاً ومساء . .

أَنَّى اتَّجَهتُ أَيا رَبَّاهُ أَنْظاري إِلَيْكْ . . .
وإِذا اْتَّكَلْتُ . . تَوَكُّلي دَوْماً عَلَيْكْ . . .
أَنْتَ اْلرَّفيقُ بِنا إِذا اشْتَدَّ الزَّمانُ
وَشَرُّ هذا العَيْشِ . . خَيْرٌ مِنْ يَدَيْكْ . . .

أَصْداءُ الصَّمَمْ

أَهذا الصَّمْتُ مِنْ رَجْعِ الأَلَمْ؟ . . . وهذا الجُرْحُ مِنْ وَخْزِ النَّدَمْ ؟
وتِلْكَ الحائِماتُ على عيوني صَباباتٌ . . . أَمِ الماضي ارتَسَمْ ؟
رَضيتُ بِشُحِّ كأْسي حينَ رَوَّى سَحابُ الرّوحِ عُمْري فاحْتَدَمْ
فَلِمْ يا عودُ جافَتْكَ الأَغاني ؟ و لِمْ يا هامُ جافاكَ الشّمَمْ ؟
وَمَنْ هذي تَراءَتْ خَلْفَ دَمعي لها جَفْنانِ مِنْ شَوْكٍ ودَمْ ؟
ومَنْ هذا مَضى يَرْعى جِيادي بِسَوْطِ الرّيحِ مَلْوِيَّ القَدَمْ ؟
وهلْ تَجْني الرِّياحُ سِوى رِمالٍ ؟وهلْ تَحْيى مِنَ الذِّكْرى رِمَمْ ؟
غَداً تَنْداحُ أَسْرارٌ . . . وتَحْكي شِفاهُ الوَرْدِ ما رَوْضي كَتَمْ
غَداً يَسْطو على لَيْلي ضِياءٌ ويَجْلو النّورُ أَفْكارَ الظُّلَمْ
أيا بيروتُ بي ذِكْرى فُتونٍ . . . وبي مِنْ كَرْمِكِ الحالي نَهَمْ
بَسَطْتُ يَدي على صَدْرِ انْكِساري لأُسْدِي في ذِراعَيْكِ القَسَمْ

بِأَنـّي ما عَبَدْتُ سِوى شُموخي . . .مَعاذَ اللّهِ . . . أَو خُنْتُ القِيَمْ
ومـا أَذْلَلْتُ دَمْعي مِنْ خُنوعٍ . . . ومـا أَعطَيْتُ إِلاّ مِنْ كَرَمْ
همى ثغري بعطرٍ واشتكى لي . . وعبَّ السُّمَّ مِنْ كَفِّ الـتُّهَمْ
ولا تَمْري تَساقَطَ من سلالي . . ولا غُصْني تَردّى في الْحِـمَمْ
ووَجْهي لَمْ تُسَـوِّدْهُ المَرايـا متى في وجههـا الدّاجي ارْتَسَـمْ
سَلي وَخْزَ الوساوِسِ عنْ جروحي . . سَلي الساعاتِ عن نبض الألَمْ
أيا بيروت بوحي . . بَعْضُ حُزْني رُكامٌ . . بَعْضُهُ جاز القمَمْ
أيا بيروت قولي . . .كيْفَ أَشْدو وفي الأسماع أَصْداءُ الصَّمَمْ ؟

❊ ❊ ❊

طَيْرُ المَطَرْ

ونَسَلْتُ مِنْ غَيْمِ الرَّغائِب يا فُؤَادي
مِثْلَ طَيْرٍ مِنْ مَطَرْ . . .
لَمْ أَدْرِ كَيْفَ تَلاحَقَتْ نبضاتُهُ
كالوَهْمِ حَلَّقَ ثُمَّ كالوَهْمِ انْحَدَرْ . . .
طَيْرٌ تَلَذَّذَ بِالعَذابِ وحينَ وافى قِمَّةَ الآهِ انْتَثَرْ . . .
يَتَنهَّدُ الرَّعْشاتِ مِثْلَ خَميلَةٍ
عَصَفَتْ بِها الأَنْسامُ في عَتْمِ السَّحَرْ . . .
ويَروحُ في غَيْبوبَةِ الآهاتِ
يَقْطُرُ بِالعبيرِ على فِراشٍ مِنْ حَجَرْ . . .
صَحَتِ العُيونُ . . وكَيْفَ تَصْحو أَعْيُنٌ نامَتْ

على وَطَرٍ يُؤَرِّقُها ولَمْ يُقْضَ الوطَرْ . . .
هِيَ في ارتعاش الحُلْمِ يَنْبُضُ جَفْنُها
نَبْضَ المَوانِي في الشَّواطىءِ
حينَ تَحْلُمُ بِالسَّفَرْ . . .
نَبْضَ المَشوقِ إِلى سَرابٍ
لا يَزولُ على اقْتِرابٍ أَوْ يُبَدِّدُهُ نَظَرْ . . .
لَيْتَ الزَّمانَ يُجمِّد اللَحَظاتِ . .
يوقفني كَتِمْثالٍ يُعَرْبِدُ في زَواياهُ الضَّجَرْ . . .
هَبْني كَرِهْتُ المَوْتَ . . . لكِنْ . . .
ما حَياتي في قُبورٍ مِنْ قُلوبٍ
ماتَ فيها كُلُّ فَجْرٍ مُبْتَكَرْ . . .

بيروت في خريف عام ١٩٨٩

* * *

هُمُ الأَزاهيرُ

بْتِخْنَيْه بمناسبة يوم الطفل العالمي ١٩٩٨

أَأَكْتُبُ اليومَ فيهمْ؟ هؤلاءِ دَمي
وفَرحةُ العُمْرِ والنُّعْمى وعِطْرُ فَمي

تَغَمَّدوا الرّوحَ أَطفالَ الوجودِ فَفي
سَماءِ أَهدابكُمْ أَطفو على أَلَمَي

دعوا الأَماني تناديكمْ تطوفُ بها
رفوفُ أَسْرابِكمْ في ملعبِ الحُلُمِ

وزيِّنوها.. بدنيا مِنْ مباهِجِكُمْ
وأَطْلقوها.. مع الأحداقِ للنُّجُمِ

فأَبْهَجُ العُمْرِ تَشْدو فيهِ أُغنيةٌ
ويَكْبُرُ الطِّفْلُ في أُرجوحةِ النَّغَمِ

هـيَ الـطُّـفـولَـةُ روْضٌ لا يَـطـيـبُ بِـلا
بَـريـقِ شـَمـسٍ يُـنـاغـي رَيِّـقَ الـدِّيَـمِ

وحـيـنَ تَـخْـضَـلُّ بِـالأَنْـوارِ تُـرْبَـتُـهُ
سَـيَـنْـبُـتُ الـغُـصْـنُ فـي كَـفٍّ وفـي قَـلَـمِ

هـيَ ارْتِـحـالٌ لـنـا فـي الـدَّهـرِ مُـقْـتـبِـلٌ
نـنـامُ عـنْ بـؤْسِـهـا . . نـصْـحـو عـلـى نـدَمِ!

فَـيـا عـيـونَ الـبـرايـا الـنُّـوَّمِ اِنـتَـبِـهـي
مَـلاعِـبُ الـطَّـيـرِ ضـاقَـتْ والـغَـديـرُ ظَـمـي

قـوافِـلُ الـطِّـيـبِ أَلْـقـاهـا الـرَّدى جِـيَـفـاً
عَـلـى الـتُّـرابِ تَـبـيـعُ الـجـوعَ لـلـسَّـقَـمِ

وَصَـرْخَـةُ الـعَـيْـشِ ضَـاعَـتْ فـي حَـنـاجِـرِهـا
كَـحَـشْـرَجـاتِ نِـداءِ الـرِّيـحِ فـي الـرِّمَـمِ

تَـقـولُ وَرْدٌ عـلـى صَـدْرِ الـعِـراقِ ذَوى
أَيُـمْـنَـعُ الـوَرْدُ مِـنْ رِيٍّ وَمِـنْ نَـسَـمِ؟

تَـقُـولُ طَـيْـرٌ عـلـى كَـفِّ الـجَـنـوبِ هَـوى
تَـجَـمَّـدَ الـرُّعْـبُ فـي أَحْـداقِـهِ الـبُـكُـمِ

تَـقـولُ قَـمْـحٌ مِـنَ الـسُّـودانِ سُـمْـرَتُـهُ
نَـمـا كَـحُـلْـمِ الـهَـوى فـي الـبـالِ . .لَـمْ يَـدُمِ

تَـراهُ مِـنْ وَهْـنِـهِ يَـهْـوي وتَـحْـمِـلُـهُ
سَـحَـابَـةُ الـسُّـقْـمِ لِـلـنِّـسْـيـانِ والـسَّـهَـمِ

وفـي الـجَـزائِـرِ أَطـفـالٌ مَـلائِـكَـةٌ
أَيَـشْـفَـعُ الـطُّـهْـرُ فـيـهِـمْ عِـنْـدَ مُـنْـتَـقِـمِ؟

وكَـيْـفَ يُـقْـتَـلُ طِـفْـلٌ لَـمْ يَـجِـدْ لُـغَـةً
فـأَطْـلَـقَ الـحَـجَـرَ الـمَـشْـحـونَ بـالـكَـلِـمِ

* * *

هُـمُ الأَزاهـيـرُ نُـزْكـي عِـطْـرَهُـمْ،ولـنـا
فـي رِيِّ روْضَـتِـهِـم فَـيْـضٌ مِـنَ الـنِّـعَـمِ

نُـرَقْـرِقُ الـحُـبَّ فـيـهِـمْ . .نَـجْـتَـنـي شُـهُـبـاً
ونَـنْـفُـثُ الـحِـقْـدَ . .نُـلْـقـيـهِـمْ إِلـى الـعَـدَمِ

وهُـمْ مَـفـاتـيـحُ فَـجْـرٍ حـيـنَ نُـشْـعِـلُـهُ
سَـيُـشْـرِقُ الـكَـوْنُ بـالإِبْـداعِ والـقِـيَـمِ

* * *

على الأَريكة

أَنـا والـشُّـجـونُ عـلـى الأَريـكـةِ
فـي عـنـاقٍ مـتَّـصِـلْ . . .
لا حـاولَـتْ هَـجْـري
ولا أَرخـى ذِراعَـيـهـا مَـلَـلْ . . .
وعـلـى الـجِـدارِ هَـوَتْ شُـمـوسٌ
واعـتَـلـى نـجْـمٌ أَفَـلْ . . .
مَـنْ قـالَ إِنَّ الـلّـيْـلَ وَلّـى
أَو صَـبـاحَ الـخَـيـرِ هَـلّْ . . .

❊ ❊ ❊

نَقْرُ العُصْفورْ

أُلقيَتْ في الأونسكو في صيف ٢٠٠٢

أَتَحَسَّسُ شَمْساً خَلْفَ العَتْمةِ،
أَجْلِسُ في الضَّوْءِ المَكْسورْ
لا طَيْفي يَرْسمُ لي ظِلاّ . . . لا صَوْتي يُغْريهِ المَزْمورْ
صُمَّتْ أُذُنايَ . . . وأَلحاني تَتَشَظَّى في الصَّمْتِ المَسْعورْ
وَصَرَخْتُ . . . فَما وَصَلَتْ لِلثَّغْرِ نِداءاتُ الصَّدْرِ المَهْجورْ
كُلِّي جُزْءٌ . . . والجُزْءُ يَبيدُ . . . وبَيْنَ بَقايا الجُزْءِ نُفورْ
وسَفينَةُ عُمْري في الأَمْواجِ تُصارِعُ صاريها المَكْسورْ
لُمِّي يا أَذْيالَ الإِعْصارِ شَتاتَ الليلِ بِكَفِّ النُّورْ
ثُوري . . . جُنِّي . . . غَنِّي لِلْمَوْتِ لَعَلَّ جِدارَ الْمَوْتِ يَخورْ

❊ ❊ ❊

لَوْ تَعْلَمُ يا سِرَّ الأَشْواقِ مَتى أَشْواقُ القَلْبِ تَفورْ
فالقِدْرُ يُفَقْفِقُ فيها الماءُ . . . وخُبْزٌ يَشْهَقُ في التَّنُّورْ
لكِنَّ الدَّارَ مُهاجِرَةٌ . . . لا شَيْءَ سِوى نَقْرِ العُصْفورْ

* * *

عُمْري والجُرْحُ وآلامي . . . طفْلٌ لَمْ يَبْرَحْ سَفْحَ الطُّورْ
طِفْلٌ في الأَقْصى، أَقْصى الوَجْدِ، يُغَنِّي فَرْداً كالمَنْذورْ
طِفْلٌ مِنْ أَمْشاجِ الأَقْدارِ . . . يُسَطِّرُ في اللَّوْحِ المَسْطورْ
يَدُهُ في الوَحْدَةِ باسِقَةٌ كالدَّهْشَةِ . . . كالجُرْحِ المَبْهورْ
لا أَهْلَ . . . رَماهُ الأَهْلُ وساروا بُكْماً خَلْفَ شُهودِ الزُّورْ
يا أَرْضَ الحُبِّ ومَهْدَ الرُّوحِ ودَرْبَ الإِسْراءِ المَدْحورْ
ما زِلْتُ أُفَتِّشُ عَنْكِ وضوْئِي مِنْ زَيْتِ القَلْبِ المَعْصورْ
ما زِلْتُ أُصَفِّقُ لِلإِعْصارِ وأَبْكي لِلزَّهْرِ المَنْثُورْ
ما زِلْتُ أُنادي أَهْلَ الكَهْفِ أَفيقوا مِنْ نَوْمٍ مَقْبورْ
في الحَقْلِ ذِئَابٌ في الوادي غولٌ وثَعالِيبٌ و جُحورْ
لَمْ يَبْقَ سِوى أَشْواكٍ تُزهِرُ في صَدْرِ الثُّكْلِ المَقْهورْ
ويَدٍ بِالْعِشْقِ مُضَرَّجَةٍ تَسْتَنْجِدُ ساعِدَها المَبْتورْ
ما زِلْتُ أُنادي عَلَّ الصَّوْتَ يُنَقِّبُ في رَمْلٍ وبُحورْ

ولَعَلَّ صَلاحَ الدِّينِ يُطِلُّ ومُعْتَصِمَ الإِسْلامِ يَزورْ
ولَعَلَّ الفادي يُحْيي المَوْتى . . . يَنْفُخُ في أَحْشاءِ الصُّورْ
قوموا يا أَهْلَ الدَّارِ أَفيقوا فَضَّ العُهْرُ عَفافَ الدُّورْ
وسَفينَةُ نوحٍ في الأَمْواجِ تُصارِعُ صاريها المَكْسورْ
والقِدْرُ يُفَقْفِقُ فيها الماءُ وخُبزٌ يَشْهَقُ في التَّنُّورْ
لكِنَّ الدَّارَ مُهاجِرَةٌ. . . لا شَيْءَ سِوى نَقْرِ العُصْفورْ
لا شَيْءَ سِوى نَقْرِ العُصْفورْ. . . لا شَيْءَ سِوى نَقْرِ العُصْفور

❊ ❊ ❊

كوني الكويت

احتفالية الكويت عاصمة ثقافية
في ٢٧ حزيران ٢٠٠١

تيهي عيوني قد أَفَقْتُ على السنا . .
يا نجمة سقطتْ على كفِّ الرمالْ
كوني كما تقضي الملاحمُ فكرةً . .
كالومْض ما بين الحقيقة و الخيالْ
كوني الجمال أَخطُّهُ في ناظري . .
بالأخضر المنسولِ من حبر المحالْ
كوني كما أنتِ اختزالاً مُوجِعاً . .
للحلم، للوعد المُغازلِ . . للكمالْ
كوني الكويتُ . . فأنتِ يا قمر الخليجِ
غدوتِ في بالي سؤالاً . . كلما ساءَلْتُهُ . .
يحتارُ في بالي سؤالْ . .

سيِّد الشُّهَداءْ

ألقيت في أجواء كربلاء في مقام
السيدة زينب (عليها السلام) ٢٠٠٢

مَنْ أَيْقَظَ النُّوَّامَ ؟ . . . كانوا السُّنْبُلَ الغافي على صَدْرِ البقيعْ
قاموا . . . وما انتبهتْ كؤوسُ النُّورِ حتى أَغْرقَ الأرْضَ الرَّبيعْ
هُمْ يَشْهَدونَ بِما لِلَيْلِكَ، ما لِفَجْرِكَ، ما لِشَمْسِكَ مِنْ سُطوعْ
كافٍ بَهاؤُكَ حينَ شَعْشَعَ أَنْ يَفيضَ وأَنْ تَفيضَ به الدُّموعْ
يا سَيِّدَ الشُّهَداءِ نَمْشي في خُطاكَ اليَوْمَ . . . حاشاكَ الرُّجوعْ

❊ ❊ ❊

يا سَيدي عُذْراً إِذا أَرْهَفْتُ نَوْحي . . . تِلْكَ أَصْواتُ الزَّئيرْ
تَفْري المَدى . . . وحِجارَةُ السِّجّيلِ تَبْزُغُ مِنْ مَناقيرِ الطُّيورْ
والرِّيشُ مُفْتَرِشٌ فَضاءَ الرّوحِ يَهْطِلُ في العُيونِ وفي الصُّدورْ
والمِرْجَلُ المَوْقودُ تَحْتَ العَرْش بُرْكانٌ سَيَلتَهِمُ القُدورْ
أَشْرِقْ . . . فقَدْ حُمَّ الظَلامُ وأَغْبَرَتْ بالظُلْمِ أَجْواءُ العُصورْ

يـــــــــا سَـــــــــيِّـــــــــدي

مَنْ قالَ إِنَّكَ "كُنْتَ" كَيْ تَبْكي وتُبْكى ؟ . . . وارِفُ الظِّـلِّ مَكانُكْ
ما زِلْتَ تُمْسِكُ قَبْضَةَ الإِسْـلامِ . . . يَصْهَلُ في بَوادينـا حِصانُكْ
في كَفِّكَ المِفْتاحُ . . . والنَّـاجونَ خَلْفَ البـابِ يُخْفيـهِمْ أَوانُكْ
فَلْيَسْكَروا ولْتَكْـثُـرِ الأَعْراسُ ولْتُسْكَبْ على الأَقْصى دِنانُكْ
هـذا يَزيدٌ عادَ . . . فَلْنَسْـتَدْرِكِ الأَزْمانَ . . . ولْيَـبْدَأْ زَمـانُـكْ

❊ ❊ ❊

بُراق الشعر

في تكريم الشاعر منذر الحجار

ما أَنْتَ ما أَنْتَ غَيْرَ الواجِدِ الْعاني
يا ناقِلَ الحَرْفِ مِنْ يَمّي لِشُطْآني
هلْ كُنْتَ تَرْضى بِغَيْرِ الشِّعْرِ مَمْلَكَةً
فيها الحروفُ... زُهورُ القَلْبِ... تيجاني؟
وَالكَوْنُ... ذاكَ الغَريبُ السِّحْرِ نَعْبُرُهُ
على جناحِ خَيالٍ حالِمٍ هاني
تَفِرُّ مِنَّا طُيورُ الحُبِّ نُرْجِعُها
ونَنْقُلُ الحَبَّ مِنْ حِضْنٍ لأَحْضانِ
وشاعِرٌ أَنْتَ... لا حرفٌ ولا شَفَةٌ...
فآيَةُ الحُسْنِ في إِحْساسِ فَنَّانِ

تَعالَ غَنِّ مَواويلَ الهوى . . . نَغَمي
يَكادُ يُسْلَخُ مِنْ قَلْبي ووُجْداني
غَداً تَدورُ خُيوطُ الوَهْنِ في قَلَمي
ويَنْسِلُ السِّحْرُ مِنْ مِغْزالِ خيطاني
رُؤْيا . . . عَناقيدُ وَهْمٍ . . . كَيْفَ نَقْطِفُها
وكَفُّنا الغِرُّ مَوْثوقٌ بِقُضْبانِ
لا شَيْءَ غَيْرَ بُراقِ الشِّعْرِ يَحْمِلُنا
إِلى الخُلودِ بِهذا العالَمِ الفاني

❊ ❊ ❊

تَعالَ نَسْتافُ مِنْ نَبْعِ الجَمالِ . . . لَنا
هذي الكُؤوسُ ووَرْدٌ أَحْمَرٌ قاني
سَقَتْهُ كَفُّ حبيبي يَوْمَ كُنْتُ لهُ
وكانَ حُلْمَ بَساتيني وأَغْصاني
سَأَلْتُ شِعْرَكَ أَنْ يَشْدو ويُبْهِجَني
«بِباقَةِ الوَرْدِ» بِالأَلْوانِ تَغْشاني
«بطِفْلَةِ الرّيحِ» «بِنْتِ الشَّمْسِ» تُطْلِقُها

فـتـسْـتَـريـحُ بِـكـفـيّ حـيـنَ تَـلْـقـانـي
«بِـشـالِ جَـدَّتـكَ» الـمَـخْـبـوءِ فـي كُـتُـبـي
«بِضِحْكَةِ الغُنْجِ» قالتْ عَنْكَ: «يَهْوانـي»
أَنـا قَـريـنَـةُ أَهْـلِ الـشِّـعْـرِ... بَـعْـضُ دَمـي
يَـفـيـضُ خَـمـراً لأَهْـلِ الـشّـعْـرِ خِـلاَّنـي
تَرَكْتُ عِنْدَكَ شَمْسي في الغُروبِ... غَداً
يُـطِـلُّ فَـجْـرُكَ مَـزْهُـوّاً بِـأَلْـوانـي

❊ ❊ ❊

أَقداح

صَـفِّـفِ الأَقـداحَ وانـظُـرْ مَـنْ سـيـأْتـي
حـيـن يـشـتَـعِـلُ الـظَّـلامُ
وتَـهْـطِـلُ الآفـاق حِـبـرا . . .
كـلَّـمـا رَقْـرَقْـتَ كـأْسـاً
جَـفّـتِ الأَقْـداحُ فـي كَـفِّ الـجَـلـيـسِ
وصَـوَّت الـمَـجـنـونُ سُـكْـرا . . .
شـاكِـهِ أَو دَعْـهُ فـي دوّامَـةِ الأوزارِ
يَطْحنُها ويُطْفِىء في رمادِ الكأْسِ عُمْرا . . .
لَـمْ يَـعُـدْ لِـلَّـيْـلِ أَقْـمـارٌ
ولا ضـوْءٌ بـهـيـجُ الـرّوحِ
يَـمْـسَـحُ سِـرَّنـا ويُـضـيـفُ سِـرّا . . .

* * *

مَنْ يَنْفُخُ النَّارْ

في خضم الحرب اللبنانية

مَنْ يَنْفُخُ النَّارَ مَنْ يَجْتاحُنا أَلَماً
يَهُبُّ كالمَوْتِ مِنْ إِغْفاءَةِ البَدَنِ

مَنِ المُحَطِّمُ أَصْناماً تُضاجِعُنا
على التَّوابيتِ أَمْواتاً بِلا كَفَنِ

مَنِ المُذَلِّلُ حِقْداً يَسْتحيلُ على
مُرورِ كُلِّ زَمانٍ مَعْقِدَ الرَّسَنِ

وذلك الأَطْهَرُ المَهْديُّ أَيُّ صَدًى
يَظَلُّ يَصْرُخُ في وُجْدانِنا العَفِنِ

أَنِ انْظِروني فقَدْ يأْتيكُمُ زَمَنٌ
سَتُعْوِلونَ بِهِ غَيْظاً على الزَّمَنِ

فَراشَةُ العَيْنِ تاهَتْ . . . لا زُهورَ نَمَتْ
مِـنَ الـيَـبـابِ ولا رؤْيـا تُـعَـلِّـلُـنـي

وتِلْكُمُ الـحَرْبُ راحَتْ في مَعاقِلها
تُلاعِبُ الـوَقْتَ تَسْتَرخي عـلى الـدِّمَنِ

تُؤَجِّجُ الـحِقْدَ في الأَنْفاسِ تُشْعِلهُ
فـي كُـلِّ غُـصْـنٍ جَـمـيـلٍ لَـيِّـنٍ لَـدِنِ

فيا مُحَمَّدُ، يا بَرْقَ الهُدى . . مَطَراً
لِـحُرْقَةِ الـرّوحِ . . . خَرَّ الـقَـلْـبُ مِـنْ وَهَـنِ

ويـا نَـجـيـعـاً سَـقـانـي كَـرْبَـلاءَ هـوىً
نَـشَـقْـتُ فـيـهِ شَـمـيـمـاً مِـنْ شَـذا عَـدَنِ

ويـا شَـمـائِـلَ عـيـسـى . . . يـا مُـطَـهَّـرةً
تَـظَـلُّ تُـصْـلَـبُ فـي الـسّـاحـاتِ والـقُـنَـنِ

* * *

شَـدا الـرُّعـاةُ مـواويـلاً . . . فَـيـا سَـفَـراً
يَـظَـلُّ يَـقْـرَعُ صَـدْرَ الـصَّـخْـرِ بـالـسُّـفُـنِ

تَحَطَّمَ الرَّكْبُ... لا بَحْرٌ ولا سُفُنٌ
سِوى نِثارٍ على مُسْتَنْقَعِ الأَسَنِ

وآهَةُ الدِّينِ حَرَّى... ما مَذاهِبُنا؟
وما سَمائي إذا لَمْ يَبْقَ لي وطَني؟

* * *

نجمة السَّعد فاس

مؤتمر الشعر العربي الأول
في فاس / آذار/ ١٩٩٩

هذا نشيدي سرى ليلاً بأنفاسي
فهل تراءى به زيتي ونِبراسي
وهل تلوحُ على حرفي رؤىً. . نزفتْ
منها الحنايا . . وما باحتْ بإحساسي
إنّي أهيمُ مع الأحزانِ. . قد نضبَتْ
مني الدموعُ وإن فاضتْ بها كاسي
وأستعيُر قناعاً للمُنى جَذِلاً
وما تواريتَ يا حزني ويا ياسي
فإن رحلتُ أيا بيروتُ. . ما رحلتْ
نجوايَ عن سَكَني أو فارقتْ ناسي

وإن شـدوتُ أيـا بـيـروتُ . . أسـمَـعُـهُ

تـنـهُّـدَ الـغـارِ بـيـن الـشـوكِ والآسِ

❊ ❊ ❊

هـذا هـو الـمـغـربُ الـمـيـمـونُ طـالـعُـهُ

ونـجـمةُ الـسَّـعـدِ طـافـتْ فـي رُبـى فـاسِ

إنـي حـلَـلْـت بـأرضٍ شِـمْـتُـهـا زمـنـاً

وكـلُّ يـومٍ بـهـا عـيـدي وأعـراسـي

كـأنـمـا هـاهـنـا أرسـى الـعُـلا عـلـمـاً

رفَّـتْ نـواظـرُهُ فـي أرض مِـكْـنـاسِ

وسـطَّـرَ الـفـكـر تـاريـخـاً" ومـلـحـمـةً

فـأيُّ مَـجـدٍ حـوَتْ أعـطـافُ قِـرطـاسِ !

جـمـالـهُـا مـن ضـيـاءٍ عَـزَّ مـنـبـعُـهُ

وروحـهـا الـسِّـحـرُ فـي أُنـسٍ وإيـنـاسِ

كـمِ التقينا على بُعدٍ . . وها عَقَدَتْ

بـشـائـرُ الـقُـربِ وصْـلاً تـحـت أقـواسِ

هي المنى واعدتْنا اليوم . . فانطلقي
عـرائـسَ الـشِـعـرِ واخـتـالـي بـأجْـراسِ
إنّـي أتـيـتُ وبـي لـبـنـانُ . . أحـمـلُـهُ
إلـيـكِ حـرفـاً وطـيـبـاً فـاشـربـي كـاسـي

❊ ❊ ❊

درب الحرية

من وحي اتفاق أوسلو

عَربيَّ القَلْبِ تعالَ إِليَّ وسَرِّحْ خَيْلَكَ مع خيْلي
وتعالَ لِنَجْريَ في صَحْراءَ تُقَرِّبُ مَيْلَكَ مِنْ مَيْلي
ونُسارِعَ قَبْلَ غُروبِ الشَّمْسِ ونُشْعِلَ عالَمَنا اللّيْلي
نيراناً . . .أَنْساماً . . .شُهُباً . . .بُرْكاناً وَرْدِيَّ السَّيْلِ

❊ ❊ ❊

خُذْني في قَبْضَةِ فرْسانٍ يَهْوَوْنَ أَعاصيرَ الويْلِ
واسْحَبْني سيْفاً مَطْعوناً بِشَفا خُسْرانٍ أَو نَيْلِ
وغداً نَسْتجْلي حاضِرَنا في نَجْمٍ مَقْطوعِ الذَّيْل

❊ ❊ ❊

خُذْني في أَحلامِ الفِرْدَوسِ نَطيرُ إِلى الرَّبْعِ الخالي
خِلاّنِ. . . نَهيمُ مع الأَشواقِ ونَتْبَعُ شَمسَ الآصالِ
سأُوزِّعُ ثَوبي في الكُثْبانِ غُلالةَ غَيْمٍ هَطّالِ
وسأَزْرعُ وَرداً مقْطوفاً مِنْ شَتْلِ سرابِ الآمالِ
سأُريقُ الخُضْرةَ مِنْ عَينيَّ وأَفرُدُ شَعْرَ العِرْزالِ
و أُمهِّدُ نَفسي في زِندَيْكَ عرائِشَ مِنْ كَرمٍ حالِ
لِنصيرَ مَدى الشّمسِ عيوناً تتدَفَّقُ عبْرَ الأَجْيالِ
ونَجوبَ الأَرْضَ بِلا اسْتئْذانٍ . . . نَعْبرُ للمَجْد الغالي

❊ ❊ ❊

خُذني معْ هَبّاتِ الأَنْسامِ نَجوبُ بلاداً بَحْرِيَّهْ
نَنسابُ معَ الخَطْوِ المجْنونِ على أَنغامٍ سِحرِيَّهْ
سَتكونُ البَحّارَ المفْتونَ بلوْنِ عيونِ الحوريَّهْ
وأَكونُ سفينةَ عِشْقٍ تهْفو لِلشُّطْآنِ البرِّيهْ
فتَعالَ لنَرْقُصَ رَقْصتنا ولْنَنْسَ هموماً مَقْضِيَّهْ
وإِذا سأَلوا عنّا صُبحاً أَصْدافَ البحرِ الليْليَّهْ
سنهيمُ نطيرُ ندورُ نعودُ إِلى الأَطلالِ الرَّمليَّهْ

نَحْثو الكُثبانَ بأَجْنحةٍ تتمرّغُ فيها مَرْضِيَّهْ
ونسيرُ بغُصْنٍ قد كسروهُ على أَكتافِ القَوميَّهْ
يا غُصنَ الزيْتونِ المسلوخِ مِنَ الأَشجارِ المحنيَّهْ
ما أَنتَ سوى جلاّدِ الهِمَّةِ في أَوصالِ الحرِّيَّهْ

❊ ❊ ❊

خُذْني يا جيلاً مِنْ صَبرٍ . . . منْ رمْلٍ سِرّيِّ المَهْوى
يا صوْتاً صخْريَّ النَّبَراتِ يُزهِّرُ في عُشْبِ النّجْوى
كلِّمني عنْ وطَنٍ صُغناهُ نخيلاً أَشعاراً تُرْوى
عنْ مجْدٍ عنْ أَملٍ حُلْوٍ لا يَذوي فينا أَو يُطْوى
واحمِلني فوق نَشيجِ الضّادِ لأَسمعَ أَلحانَ السّلوى
فأَنا أَسْتلْهِمُ مِنْ عينيكَ كتاباً قُدْسيَّ الفَحْوى
فيه الكلماتُ مصابيحٌ ودُفوفُ دراويشٍ تَهْوى

❊ ❊ ❊

يا حُبّي يا دَرْبَ الآلامِ يَشُقُّ عُبابَ الكوفِيَّهْ
يكْفينا مَحْلاً قاسَيْناهُ بِلا يُنبوعٍ أَو رِيَّهْ

خُذْني مِنْ صَلْصالِ الأَحزانِ هي الأَعراسُ جَنوبيَّهْ
نتطايَرُ فيها بَعْدَ الأَسْرِ تطايُرَ ثوْبِ الجِنِّيَّهْ
ونَدورُ على الأَفراحِ المُرَّةِ نَرْشِفُ كأْساً دُرِّيَّهْ
مِنْ كفِّ شَهيدٍ تَعرِفُهُ مِنْ وهْجِ العيْنِ الناريَّهْ
مِنْ زغْرَدَةِ الأَعْناقِ متى تَنْشقُّ صُدورٌ جورِيَّهْ
مِنْ طقْطقَةِ القُضْبانِ تَزُفُّ عروساً خضْراءَ النِّيَّهْ
خُذني يكْفينا أَحزاناً و ازْرَعني ريحاً ثَوريَّهْ
يا أَهلَ فلسطينَ «المُرتَدَّة» . . . يا أَوطاناً وهْميَّهْ
لوْ زُلزلَتِ الدُّنيا بالقُدسِ لنا السّاحاتُ القُدسيَّهْ
سنُوافيها لو ضَلَّ الرَّكبُ وتاهَ قِطارُ الأُمّيَّهْ
سنُوافيها . . . تمْضي الأَجيالُ ويبقى دربُ الحرِّيَّهْ

❊ ❊ ❊

دفترُ الأَيامْ

أُلقِيَتْ في «الهرمل» في ذكرى
الشاعر الرّاحل مهدي حمادة

فـــي دَفـتَـــرِ الأَيـــامِ حَـــرْفٌ نـــابِـضٌ
يَـسْـتـافُ مِـنْ عُـمـري ويَـقْـطُـرُ مِـنْ دَمـي

والـذِّكْـريـاتُ نَـشـيـجُ حُـلْـمٍ عـابِـرٍ
يَـمْـضـي بِـأَسْـراري لِـكَـهْـفٍ مُـعْـتِـمِ

والأُمْـنـيـاتُ حُـبِـسْـنَ فـي عُـلَـبِ الأَسى
وَعَـجِـزْتُ عَـنْ فَـكِّ الـرِّتـاجِ الـمُـحْـكَـمِ

وأَنـا الـمَـلـيـكَـةُ تَـوَّجـونـي لِـلْـهـوى
نَـثَـروا الـلآلـىءَ فـي قـيـودِ الـمِـعْـصَـمِ

رَفَـعـوا كُـؤوسَ الـحُـبِّ وانـتَـثَـرَ الـشَّـذا
عِـنْـدَ افْـتِـرارِ الـرّوحِ فَـوْقَ الـمَـبْـسِـمِ

يا كَوْكَبَ الأَحْبابِ. . .أَيْنَ وجوهُهُمْ
هامَتْ وراءَ اللَّيْلِ خَلْفَ الأَنْجُمِ؟

ما بَيْنَ صَحْبٍ أَو صَديقٍ أَوْ غَويٍّ
لاهِثٍ خَلْفَ الصَّبابةِ مُغْرَمِ؟

إِنّي هُنا فوْقَ التِّلالِ طَليقَةٌ
أَسْقي قُيودي أَرْتَضيها مَوسِمي

أَتَسَقَّطُ الأَنْوارَ مِنْ مِزَقِ الرُّؤى
وأَرُشُّ عِطْري مِنْ رَحيقٍ مُبْهَمِ

أَحَدٌ يَراني حينَ تَنْغَلِقُ الكُوى
هو مَنْ أُريدُ. . هو الهوى. . هو مُلْهِمي

❊ ❊ ❊

ما لِلْحَزانى أَلْبَسوكَ دموعَهُمْ
وتَصايحوا فوق التُّرابِ الأَبْكَمِ

أَفْصِح لَهُمْ. . . فالشِّعْرُ لا يَرِدُ الثَّرى
هوَ ذا يُعَرْبِدُ في عيونٍ في فَمِ

ما هَمَّ أَنْتَ كَتَبْتَ أَمْ كَتَبَتْ يَدي
مـــا دُمْـــت فـــيَّ وفـــي عَـــطـــاءٍ دائـــمِ

ما هَمَّ... شِعْرُكَ موثَقٌ بِشُعورنا
يَروي الصُّدورَ مِنَ المِدادِ الْمُحْكَمِ

رَسَمَ الجَمالَ... هَوى بإِزْميلِ السَّنا
أَتَضيعُ آياتُ الجَمالِ الْمُلْهِمِ؟

ما هَمَّ أَسْكَتَهُ الرَّدى.. هُوَ صَادِحٌ
عَبْرَ المَواسِمِ.. لِلْبَلابِلِ يَنْتَمي

هُوَ مِنْ سُلالَةِ عِتْرَةٍ عَرَبِيَّةٍ
دَرَجَتْ على دَرْبِ السَّماءِ الأَقْوَمِ

هُوَ مِنْ مِياهٍ شَفَّ مَنْبَعُها فما
نَضَبَتْ على الأَيَّامِ مِنْ فِكْرٍ ظَمي

لُمِّي الغُصونَ على ضِفافِكِ هَلِّلي
يا هِرْمِلَ العُشَّاقِ شَوْقاً أَقْدِمي

مِنْ ثَغْرِنا النَّجْوى لِنَهْرِكِ.. بَعْضُها
حُبٌّ لأَهْلِكِ في زَمانٍ مُحْجِمِ

ومِيـــاهُ عـاصـيـكِ الّـتـي مـا أَدْبَـرَتْ
إِلاّ لِـــتُـــقْـــبِـــلَ بـــالـــسَّـــخـــاءِ الأكـــرمِ

مـــا زالـــتِ الأَطْـيـارُ عِـنْـدَ ضِـفـافِـهـا
تُـلْـقـي الـسَّـلامَ . . فـيـا طُـيـوري سَـلِّـمـي

تركتُ عندكَ كأْسي

خَـرَجْـتُ أَطـلُـبُ حَـدْسـي . . .

وأَسـتَـجـيـبُ لِـحِـسّـي . . .

عَـدَوْتُ خَـلْـفَ رَجـائـي . . .

و مـا الْـتَـفَـتُّ لِـيـأْسـي . . .

وبـي إِلـيـكَ نِـداءٌ . . .

يَـظَـلُّ يُـرْهِـفُ جَـرْسـي . . .

وكَـمْ تَـلَـهَّـفَ سَـهـمـي . . .

وكَـمْ تَـقَـوَّسَ قَـوْسـي . . .

وكَـمْ تَـضَـرَّعَ يَـومـي . . .

وكَـمْ تَـشَـفَّـعَ أَمـسـي . . .

مَـتـى الـرُّجـوعُ . . . فـإِنـي . . .
تـرَكْـتُ عِـنـدَكَ كـأْسـي . . .

عطر الغرام

نَـشـرَ الـهـوى عـطـرَ الـغـرامِ فَـقُـمْ بِـنـا
نـسـتـافُ . . كـأسُ الـحـبِّ نـادانـا
لا كـانـتِ الـدُّنـيـا . . ولا أيَّـامُـهـا
لـو غـادرَ الأحـبـابُ دنـيـانـا
إنْ كـانَ ذنـبُ الـقـلـبِ صـبـوتُـهُ
فـهـي الـذُّنـوبُ وذي خـطـايـانـا
لـهـبٌ يُـطـهِّـرُنـا . . وفـوق رمـادِهِ
وردٌ يـبَـصْـبِـصُ فـي حـنـايـانـا
مـن ذاقَ خـمـر الـحـبِّ حـلَـلَـهـا لـنـا
سُـكْـراً يـزيـدُ الـقـلـبَ إيـمـانـا

زغرودة زينب

ألقيت في مقام السيدة زينب عليها السلام في دمشق/ ٢٠٠٣

قلبي يضيءُ قناديلَ الهوى.. فإذا
اقتبستُ منكِ شعاعاً أَشرقي فيها

أطبقتُ جفناً على جفني وعاكَسَني
في الدربِ خطوي وعمري موغلٌ تيها

آتيكِ من غَفْلتي رمداءَ مبصرةً
ولي عيونُك نورٌ إن تُعيريها

أدقُّ تنفرجُ الأبوابُ.. تسبقني
روحي إليكِ جمالاً في تَعرّيها

يمرُّ طرفي على القضبان يغزل لي
دمعي وروحي أثيريٌّ تَنَاهيها

وحين يُفرغُني دمعي كما جملٌ
بلا حروفٍ تجافيها معانيها

أحسُّ يُمناكِ تجلوني إلى نَسَمٍ
تبثُّه الروحُ لطفاً في تدانيها

فأنتِ ملحمةُ الأسرارِ يعرفها
سرٌّ تَفتَّق من أسرار ماضيها

وأنتِ معناكِ لا قولٌ ولا سيَرٌ
قصيدةٌ أنتِ فرَّت من قوافيها

وزينبٌ أشعلتْ في الأرضِ سنبلةً
وأسكرتْها بحب الله ساقيها

زينَ العبادِ مَن استسقتْ به ديمٌ
لولاهُ لَم تبلغ السقيا بواديها

وزينبٌ لم تزل في الدَّهرِ هائمةً
وربَّما الدَّهر بالآماقِ يخفيها

إذا الطيوفُ تراءتْ لم يبُحْ قمرٌ
بأيِّ نجمٍ قريبٍ قد نلاقيها

أفي العراقِ تلمُّ النَّخلَ تشحذُهُ؟
أفي فلسطين تشدو في نواديها؟

❊ ❊ ❊

يا نخلة النور طاشتْ في الظلامِ يدٌ
هوتْ تحزُّ شعاعاً من تعاليها

لا يملك الغدرُ إلا وقتَ طعنتهِ
وقوةُ الحق تجري في مجاريها

نَبَتْ وقامَتْ تُصلّي مُهْرةٌ أنِفَتْ
أن ينحني رأسُها إلا لبارِيها

مطعونةٌ بسهامِ الغدرِ نازفةٌ
من الترفُّعِ لا تبدو لرائيها

كأنها غيمةٌ في الشمسِ مطبقةٌ
على الرمال ويهمي ماؤها فيها

❊ ❊ ❊

لم تسترحْ ذكريات الطَّفِّ سيدتي
عدّي سنين النَّوى بالدَّمعِ عدّيها

رقصُ الشّرورِ تراثٌ.. كم تُكلّفنا
أعراس أمّتنا موتى.. ونُحييها

يا من حملتُ إلى أفيائها ألمي
أَقصُّ منه وشاياتٍ وأرميها

كم يمعنُ الشرُّ في طعني وأمسكُهُ
وأرتجي منهُ آمالي ويُخزيها

وقد كسرتُ مزاميري وبي طربٌ
لو يُسمعُ الكونَ ألحاني يُغنّيها

تقاطَعَ الشوقُ والأحزان في سفري
وحطَّمَتْ خمرتي سُكراً أوانيها

فكيف يوغرُ سقفَ الدارِ ساكنُها!
وكيف يهدمها من باتَ بانيها!

وكيف ينتسبُ الإخوانُ في رحِمٍ
قد أمعنوا فيه تقطيعاً وتشويها!

* * *

يا من بُعثتِ من الأهوالِ ملحمةً
في صفحة النور خُطَّتْ.. أَقرِئينيها

أيـان تـجـمَـعـنـا أشـواقـنـا قُـبَـلاً
تـصـدّع الـحـبُّ دهـراً فـي تَـمـنّـيـهـا

فـحـيـن تـنـتـبـذُ الأحـلامُ خـطـوتَـنـا
وتُـنـطِـقُ الـقـصـصُ الـخـرسـاءُ راويـهـا

ويُـبـدعُ الـلـيـلُ أشـواقـاً لـمـن رحـلـوا
وتـبـدعُ الـشـمـسُ أنـواراً ونـمـشـيـهـا

سـتُـشـرقـيـن عـلـى فـجـرٍ نـكـابـدُهُ
وتـبـدئـيـن صـلاةً . . كِـدْتُ أُنـهـيـهـا

* * *

نشيد قانا

يوم وقعت فاجعة قانا المجزرة
التي خطفت منا الأبصار وزلزلت المشاعر

على دربِ الخُلودِ
مِنَ الصمودِ إِلى الحُدودِ السّودِ
سِرْ مُتبارِكاً نحوَ الدِّيارْ . . .
حَقٌّ لنا أرضُ الجُدودِ
وحَقُّنا إِنْ ديسَ فيها طُحْلُبٌ أَنْ نُستثارْ . . .
قـانا . . . وما ذَنْبُ الحَمائِمِ
حينَ فرَّتْ مِنْ شِراكِ الغَدْرِ تُشْوى في الجِمارْ . . . !
يا دمْعَ أَطفالِ الجَنوبِ
ويا شُجَيْراتِ الأَسى المصْلوبِ في بحْرِ الدّمارْ . . .
يا كُلَّ سُنبُلةٍ مُروَّعةٍ تَخَطَّفَ عُنْقَها سَيْفُ الشَّرارْ . . .

قسَماً بأَشْلاءِ الزَّغاليلِ التي رَقَصَتْ

على جَمْرٍ ونارْ. . .

قسَماً بِوجْهِ أَبٍ

يُلَملِمُ في الرُّكامِ يداً وجُمْجُمةً لِيجْتمِعَ الصِّغارْ . . .

بقَوافِلِ الشُّهَداءِ يَطويها الذُّهولُ

وتَسأَلُ الحَفَّارَ عَنْ بيْتٍ ودارْ. . .

«مِئَةٌ وأَربعَةٌ»

على صَدرِ التُّرابِ تبادَلوا أَنْخابَهمْ

فليَشْرَبِ الغِربانُ نَخْبَ الأنتِصارْ. . .

قسَماً بهِمْ

وموائِدُ التُّجَّارِ عامِرَةٌ بِلحْمِ الأَبرياءْ. . .

وجبينُ شَرْمِ الشَّيْخِ دَنَّسَهُ عُداةُ الأَنبياءْ. . .

«جُمعوا لدَعمِ العارِ» فاجتَمعوا بمأْدُبةِ البَغاءْ

يتَلقّفونَ الأَمرَ

باسْمِ اللّهِ يفتَتِحونَ جَلسَتَهُمْ بلهْجَةِ بَبَّغاءْ. . .

❊ ❊ ❊

قـانا . . .

ووَقْعُ خُطى المسيحِ على الدّروبِ صَدى بُكاءْ . . .

وضُيوفُ عُرسِكِ

يَعجِنونَ الدَّمعَ بالأَشْلاءِ في عُرسِ الدِّماءْ . . .

سَكِروا بها . . . ثَمِلوا . . .

وما لِثُمالَةِ الحُزنِ انْتِهاءْ . . .

يا دمْعَ أَطفالِ الجَنوبِ

ويا شُجَيْراتِ الأَسى المصْلوبِ في كَفِّ الحِصارْ . . .

لِغَدٍ سَنمْضي نحْفُرُ الإصرارَ في صَخْرِ القَرارْ . . .

وَعْداً بِأَنّا صامِدونْ . . .

وبأَنَّ مَنْ رَوَّى التُّرابَ نجيعُهمْ

يَتسَلَّلونَ مِنَ التُّرابِ ويثْأَرونْ . . .

وبأَننا لَو هانَتِ الأَرضُ السَّليبُ لبائِعٍ

فالأَرضُ فينا لنْ تَهونْ . . . والقدْسُ فينا لَنْ تَهونْ . . .

نحنُ الحمائِمُ والغُصونُ همُ السَّلامُ المسْتعارْ . . .

والأَنبياءُ لنا ولوْ بَعُدَ المَزارْ . . .

سنَحوكُ ثَوبَ الانتظارْ . . .

ونَلُفُّ شَرْنَقَةَ الحريرِ على خُيوطِ الاِنفجارْ . . .
فعلى جبالِكَ يا جَنوبُ رؤى مواعيدٍ وغارْ . . .
وعلى نِدائِكَ يا شَهيدُ عَلا نشيدُ الاِنتصارْ . . .

❊ ❊ ❊

قُمْ بالشِّعرِ مُتَّقِدا

شنّوا على الشاعر عاطف ياغي هجوماً
فكتبت هذه القصيدة دفاعاً عنه:

غَـريـقٌ عـلـى بـحـر الـغَـرامِ شَـدا
يُـجَـذِّفُ الـلـحْـنَ، يُـلـقـي حَـولَـهُ زَبَـدا . . .

يَـهـيـمُ خـلْـفَ عَـروسِ الـبَـحْـرِ
يُـدْرِكُـها ومَـوجَـةُ الـنّارِ تَـطوي خَصرَها بَدَدا

وصَدْفَتانِ. . . هما مِنْ زَرْعِ لؤْلؤِهِ. . .
يُـفَـتِّـحُ الـثَّـغْـرُ وَرْداً فـيـهِـمـا نَـهَـدا

أَقـولُ طـوبـى لِـقـلْـبٍ ضَـجَّ مِـنْ حُـرَقٍ
وذَوَّبَ الـعِـنَـبَ الـمـعْـصـورَ وابـتَـرَدا

فـمـا ورودٌ إِذا جَـفَّـتْ «مَـسـاكِـبُـهـا»
وأَذْرُعُ الـمـاءِ تَـلْـوي حَـولـهـا غَـيَـدا

وما ضِياءٌ إذا الأَحداقُ ما نَفَضَتْ
سِتارةَ الجَفْنِ. . . خابَ الضوءُ مُنغَمِدا

«لِعاطِفٍ» مِنْ عُبابِ الشِّعرِ ضِفَّتُهُ
يلُمُّ فيها زهوراً. . . يَنْغَرِسْ وَتَدا

تَراهُ في حَوْمَةِ الأَشْواقِ مُعْتَمِراً
أَحَبَّ. . . أَخْلَصَ. . . أَفْنى روحَهُ. . . عَبَدا

وما أَهانَ وِصالاً في تَقَرُّبِهِ
وما أَماطَ لِثاماً عِندما بَعُدا

تَناولوهُ بأَجراسٍ مُجلجِلةٍ
لها لهيبُ ضِرامٍ خَلفَهُ شَرَدا

قصائِدٌ مِنْ دِماءِ الرّوحِ حُمرَتُها
وفَوقها الصِّدْقُ أَحْنى رأْسَهُ سَجدا

مُلوَّعٌ كخيوطِ الشّمسِ في شَفَقٍ
يُغازِلُ المَوْجَ ظِلاًّ والظَّلامَ سُدى. . .

أراك تكتبُ تُذكي جمْرَ قافيةٍ
تَوهَّجَتْ فيكَ. . . قُمْ بالشِّعرِ مُتَّقِدا

وجُدْ علينا بما تَهوى حنايانا
مِنَ الجَمالِ وخُذْ مِنْ شِعرِنا مَددا

❊ ❊ ❊

مشرَّدة

مـــشـــرَّدةٌ فـــي شـــوارعِ عـــمـــري . .
وأبـحـــثُ عـن فـتـحـةٍ فـي الـكـفـنْ . .
تُـــزعـــزعـــنـــي رقَّـــةٌ فـــي الـــشـــعـــورِ
وتُـــمـــســـكـــنـــي قـــوَّةٌ فـــي الـــبـــدنْ . .
وأصـــبـــو لـــشـــيءٍ تـــشـــظّـــى وروحـــي
تـــجـــرِّرُ آلامـــهـــا فـــي الأَســـنْ . .
وجـــذوةُ حـــزنٍ عـــمـــيـــقٍ عـــمـــيـــقٍ
تـــبـــصـــبـــص تـــحـــت رمـــاد الـــزَّمـــنْ . .
أنـــا كـــنـــتُ . . لـــكـــنْ . . غـــدوتُ . .
وإنّـــــــــي . . كـــــــــأنّـــــــــي

بـــمـــا كـــنـــتـــهُ لـــم أكـــنْ . .
أُنـــاديـــكَ لـــيـــسَ لـــخـــطـــوي طـــريـــقٌ
ولـــيـــسَ ســـواكَ لـــقـــلـــبـــي ســـكـــنْ

شيرازيات

أُلقيت في النبطية من وحي كتاب (شيرازيات)
لمحمد علي شمس الدين

كـأْسٌ وخـمـرٌ . . واشـتـهـاءٌ لا يُـمـسْ
ورؤى طـيـوفٍ سـابـحـاتٍ فـي أنَـسْ
مـن أنـتِ؟ . . لا تـسـألْ . . ومُـدَّ الـطَّـرْفَ فـي
الـظَّـلـمـاءِ واشـهـقْ لـلـجـمـال الـمـخـتـلَـسْ
قـد تـشـعـلُ الـرؤيـا الأثـيـرَ فـتـصـطـلـي
عـطـراً . . إذا اسـتـنـشـقـتَـهُ فـيـكَ احـتـبـسْ
وفـمُ الـجـمـالِ يـذوبُ فـي حُـمّـى الـجـمـالِ
. . تـغـيـبُ فـي وهـجِ ارتـعـاشـاتٍ ومـسْ
هـذي مُـدامُـكَ . . نـشـوةٌ سـكـرتْ بـهـا
الأقـداحُ والأرواحُ . . والـسّـكـرُ الـتـبـسْ

ساقٍ: على سُحُب.. وكأسٌ: نجمةٌ
والخمرُ ضوءٌ في المزامير انبجسْ
ومع النديم تدورُ.. يجرفُكَ الدُّوارُ
إلى مُدامٍ في خوابيهِ انحبسْ
طيفان في حُجبِ الزمانِ تعانقا
وتناسلا.. قبساً توهَّجَ من قبسْ
غصناً تشعشَع فوق غصنٍ.. جذعُه
نورٌ.. وفي روضٍ من النور انغرسْ
هل تحفرُ الظَّلماءَ غيرُ شعاعةٍ
ومطارقُ الأنوار تهوي في الغلسْ؟
شيراز.. تَرْصُدُكِ القلوبُ وأنتِ
مترعَةٌ بداليةٍ.. وجفناكِ الحرسْ
تستنزفين رؤاكِ.. لم يشربْ فمٌ
من لجّةِ الرؤيا.. ولا كفٌّ غمسْ
إلاَّ تضوَّعَ بالَّلهيبِ.. فبعضه نارٌ

وأمـــطـــارٌ . . وبـــاقـــيـــهِ نـــفـــسْ
مـتـسـاقـطٌ مـن حـبـرك الـلـيـلـيِّ . . تـنـبـتُ
فـــي أنـــامـــلـــهِ الـــلآلـــي إنْ لـــمَـــسْ
مَـــنْ صـــائـــغٌ إلاَّهُ؟ . . ذاك الـــعـــابـــدُ
الـجـاثـي عـلـى مـوج الـكـلام . . ومـا نَـبَـسْ
يـسـتـلُّ فـي حـمّـى الـصـلاة جـواهـر الـرؤيـا
ويـجـمـعُـهـا . . ويُـلـقـيـهـا خُـلَـسْ
مَـن لـيـلـه شـمـسٌ . . ودينُ مـحـمـدٍ سـكـنـاهُ
والـبـابُ الـعـلـيُّ الـمُـلـتَـمـسْ
مَـن رافـعٌ صـوتَ الـهـديـلِ إلـى الـنـجـومِ
ومَـن عـلـى غـيـمٍ شـتـائـيٍّ جَـلـسْ
مَـن طـيـرُهُ شـرقٌ وغـربٌ . . قـوسُـه
حـدسٌ تـصـيـبُ بـه الـنـبـال إذا حـدَسْ
شـيـرازُ . . عُـلِّـقَ فـي فـنـاءِ الـقـلـبِ حـرفُـكِ
أَقـتـفـيـهِ . . وأقـرعُ الـحـرفَ الـجـرسْ
لـو كـنـتِ بـي سـفـراً . . لَـكُـنْـتُ سـفـيـنـةً

مَـدَّتْ شِـراعَ الـصّـوتِ فـي بـحـرٍ هَـمَـسْ
وحـفـرتُ فـيـكِ مـغـاورَ الـعـشّـاقِ
أرصـدُهـا . . وأهـجسُ كـلـمـا حـبٌّ هَـجَسْ
لـي فـيـكِ خـمـرٌ شـاعـريٌّ مُـفْـرحُ الـمـسِّ
غَـوِيٌّ . . مَـنْ طـغـى فـيـه ابـتـأَسْ
صـنـوانِ . . أنـتِ وذكـريـاتـي . . حـلـوُهـا
مُـرٌّ . . ومـا بـالـروحِ لـلـرّوحِ انـعـكـسْ
صـنـوان . . حـبٌّ لـلـهـوى . . وهـوًى لـحُـبٍّ
سـادرٍ فـي مَـهْـمَـهٍ لا يُـلـتَـمَـسْ
شـيـرازُ . . يـسـتـعـرُ الـغـرامُ وتـمـطـرُ الآهـاتُ
فـي صـدري . . يُـبـلِّـلُـنـي الـوَجَـسْ
يـغـويـكِ أم تـغـويـهِ . . مـا عـرسٌ سـوى
رقـصُ الـطَّـهـارةِ فـوقَ أنـقـاضِ الـدَّنَـسْ
شـيـرازُ . . أنـتِ أمِ ارتـحـالـكِ فـي الـنَّـخـيـلِ
ودنـدنـاتٍ فـي مـزامـيـرِ الـقَـدَسْ

❊ ❊ ❊

هَنِئْتَ لُبْنانْ

ألقيت بمناسبة تحرير جنوب لبنان
/ كفركلا/ ربيع ٢٠٠

مَنْ قالَ إنَّ السَّنا يا لَيْلُ جافانا؟
ولَمْ تَعُدْ تَعْشَقُ الأَنوارُ دُنْيانا؟

فَكُلُّ أُمْنِيَةٍ في الْقَلْبِ نَزْرَعُها
تُحيلُ صَدْرَ الأَسى وَرْداً ورَيْحانا

وكانَ سِجْناً تُرابُ الأَرْضِ... فانْعَتَقَتْ
يَدٌ... وعانَقَتِ الأَفْراحُ أَحْزانا

وكانَ في السَّفْحِ طَيْرٌ قيلَ مِنْ لَهَبٍ
... يَزُقُّ بَيْنَ ثَنايا الصَّخْرِ عُقْبانا

تَخاطَفوا الكأْسَ مِنْ كَفِّ الرَّدى... شَرِبوا
... وخَمْرَةُ العِزِّ تَسْري في خلايانا

ضَجَّتْ حَناجِرُ بِالتَّكْبيرِ... . وانْفَجَرَتْ
«أَللَّـه أَكْـبَـرُ» تُـصْـلـيـهِـمْ حَـنـايـانـا

وَشُقَّتِ الأَرْضُ عَنْ جِنٍّ... بَراقِعُهُمْ
مِـنَ الـدِّمـاءِ... ومـاجَ الـسَّـهْـلُ نـيـرانـا

وزَغْرَدَتْ جَنَّةُ الرَّضْوانِ... وارْتَعَشَتْ
يَـدُ الْـمَـلائِـكِ مِـنْ أَسْـمـاءِ قَـتْـلانـا

وأَعْـلَـنَ الـكَـوْنُ أَنَّ الْـحَـقَّ جُـلْـجُـلَـةٌ
وقَـدْ وَطَـأْنـا الـرَّدى فـيـهـا فـأَحْـيـانـا

هَنِئْتِ يا أَرْضُ بالأَرضِ الَّتي رَجِعَتْ
... هَـنِـئْـتَ لُـبْـنـانُ عُـدْتَ الـيَـوْمَ لُـبْـنـانـا

* * *

شُـدّوا الـشِّـراعَ فـهـذي أُمَّـةٌ نَـهَـضَـتْ
تَـقـولُ سـيـروا... وبِـسْـمِ الـلَّـهِ مَـجْـرانـا

أَعْيا الرَّبابِنَةَ الإِعْصارُ... ما انْكَفأَتْ
سَـفـيـنَـةٌ كـانَ فـيـهـا الـلَّـهُ رُبَّـانـا

وَنَحْنُ ما تَطْلُبُ الأَمْجادُ... عَصْفُ رُؤىً
تَـوَهَّـجَـتْ مُـذْ أَضَـاءَ الـحَـقُّ رُؤْيـانـا

نَظَلُّ نَبْتَدِعُ النَّجْوى . . . وإِنْ حُشِرَتْ
مـعَ الـوَسـاوِسِ فـي الأَسْـمـاعِ نَـجْـوانـا

* * *

لَبَّيْكَ يا مَعْبَرَ الْمِعْراج . . كلُّ دم
جـرى بـأرضـكَ صـار الـيـومَ بـسـتـانـا

حَطَّ البُراقُ عَلى أَقْصاكَ . . . واْختزلتْ
رسـالـة الـحـب فـي مـسـراهُ عُـنْـوانـا

صَوْتُ الجِهـادِ بِنـا ما زال مُرْتَجِلاً
هــوىً وشِــعْــراً وأَرواحــاً وأَبْــدانــا

وبَــعْــدَ كُــلِّ أَذانٍ راهِــبٌ أَنِــفٌ
تُــصــمُّ أَجْـراسُــهُ لِـلْـبَـغْـي آذانــا

وكُلُّ طِفْلٍ شَـهـيـدٍ مـاتَ مُبْتَسِماً
اِسْـتَـنْـسَـخَـتْ مِـنْـهُ آلافـاً صَـبـايـانـا

ولِـلْـعُـروبَـةِ أَثْـداءٌ تَـضُـخُّ هَـوىً . . .
ومـا عَـقَـقْـنـا . . . ومـا زيـغَـتْ نَـوايـانـا

سَـجَـدْتُ لِـلْـواحِـدِ الـقَـهَّـارِ شـاكِـرةً
عُـدْنـا لِـحِـضْـنٍ بَـكـى يَـوْمـاً وأَبْـكـانـا

لا أُصَدِّق

أنـــا لا أُصـــدِّقُ أنَّ هـــذا الـــحـــبَّ وهـــمٌ
أنَّ مـا عـبـقَ الـفـؤادُ بـعـطـرِهِ الـنـادي دُخـانْ . .
أبـــداً فـــقـــلـــبـــي ســـادِرُ الـــنَّـــبـــضـــاتِ
لا يَـلـويـهِ عـن مـجـراه عـمـرٌ أوْ زمـانْ . .
كـــان الـــهـــوى روحـــاً بـــرحْـــمِ الـــغـــيـــبِ
يُـــــــخـــــــفـــــــيـــــــهِ الأوانْ . .
يـــا لَـــيْـــتَ لـــم يُـــولَـــد لـــهُ ولـــدٌ
ومـــا أَغـــواهُ تـــفَّـــاحُ الـــجـــنـــانْ . . .

❊ ❊ ❊

البلبل المخبوء

يا لهفَ نفسي على نفسي بما تسعى..

أخافِقي جُنَّ.. أم وَردي يراودني؟..

وكنتُ أشتاقُ في صمتي لأغنيةٍ...

ولا أُبيحُ أغاريدي.. ولا مُزني..

وكنتُ في رحلةِ الأوهامِ هائمةً..

أغيبُ في لُجَّتي.. أطفو على سُفُني..

وكنتُ أرتابُ في غصني فأُوثقهُ..

وأتركُ الطَّيرَ مشنوقاً على غصني..

ولاحَ لي غيمُهُ نشوانَ يُمطِرُني..

يُشعشِعُ الرّوحَ.. يروي غيثُهُ دِمَني..

وجـاءَ فـجـراً . . تُـرى هـل زارَنـي فَـجـرٌ
وعـيـتُـه قـبـلُ . . مـنـشـوراً عـلـى وَسَـنـي؟ . .
فـهـل أنـامُ . . وأحـلامـي تُـسـابِـقُـنـي . .
وأُفلِتُ القمقمَ المسجونَ في حضني؟ . .
وهـل أمـوتُ . . ولـي عـمـرٌ . . عـلـى يـدِه
يـزيـدُ عـمـري . . ولـي يـومٌ يُـبـرِّحـنـي؟ . .
وآهِ مـنـه إذا مـالَ الـجَـنـى خَـفـراً . .
وغـرَّدَ الـبـلـبـلُ الـمـخـبـوءُ فـي فَـنَـنـي . .
وآهِ مـنّـي . . إلـى أيـن الـرّجـوعُ . . وقـد
رحـلـتُ فـيـه . . وصـارت رحـلـتي وطـنـي . .

❊ ❊ ❊

نظلُّ ننزِف أَطفالاً

من وحي أحداث رام الله
والصمت العربي الرسمي

جَمالُ وجهِكَ مَرْسومٌ على هُدُبي . . .
فَديتُكَ اليوْمَ مِنْ هَمّي ومِنْ تَعَبي . . .
أَراكَ عِندَ اْختِمارِ اليأْسِ مُمتشِقاً
كأْسَ الرَّجاءِ فأَنسى حُرقةَ السَّغَبِ . . .
تُرابُكَ الغَضُّ صَلَّى الأَنبياءُ بهِ . . .
فكُلُّ شَمْخَةِ غُصْنٍ مِنْ دُعاءِ نبي . . .
يا مَعدِنَ النّورِ . . . يا حِرْزاً سأَحمِلُهُ
لأَتَّقي ظُلمةَ الأَحزانِ والكَرَبِ . . .
تُطِلُّ مِنْ كُوَّةِ الأَقصى . . . وتَرْفَعُها
يَدَ الحَريرِ . . . بُروقَ النّارِ والشُّهُبِ . . .

تُـعـاهِـدُ الأَرضَ أَنْ تُـتْـلـى حِـجـارَتُـهـا
معَ الصَلاةِ. . . وأَنْ تُسْمى مع الكُتُبِ. . .
ويَـبـدأُ الـحـجُّ. . . كـلُّ الـمـؤْمـنـيـنَ هُـنـا
يُـلـمْـلِـمـونَ حصى التَّسبيحِ لِـلـغَـلَـبِ. . .
بَـهـاؤكَ اْخـتـزَلَ الأَنـوارَ. . . أَيُّ غَـدٍ
بِـلا شُـروقِـكَ يَـبـقـى فَـجْـوَةَ الـحِـقَـبِ. . .

❊ ❊ ❊

دقـوا الـدُفـوفَ فـهـذا الـعُـرْسُ مُـتَّـصِـلٌ
نَـظَـلُّ نَـنْـزِفُ أَطـفـالاً مِـنَ الـعَـصَـبِ. . .
عيْنُ العشيرةِ تَرنو. . . لاتَ مِنْ بَصَرٍ. . .
صَوْتُ المآَذِنِ يَشْدو. . . لاتَ مِنْ طَرَبِ. . .
وكُـلَّـمـا شـدَّتِ الأَمـطـارُ بـالـسّـحُـبِ
نـأَى الـسَّـحـابُ وفـاضَـتْ دَمـعَـةُ الـقِـرَبِ. . .
إِلاّكَ وَحـدَكَ خُـبـزُ الـروحِ نَـعـجِـنُـهُ
مـع الـدمـاءِ قَـرابـيـنـاً مِـنَ الـلـهَـبِ. . .
آثَـرْتَ لُـعـبَـتَـنـا. . . يـا طـالَـمـا حُـطِـمَـتْ

عـلـى ذِراعِـكَ ظُـلْـمـاً أَجـمـلُ الـلُّـعَـبِ . . .
ذُلَّـتْ خُـيـولُـكُـمُ خـيّـالـةَ الـعَـرَبِ . . .
دَوْمـاً تُـجَـرُّ مِـنَ الأَذْقـانِ والـرُكَـبِ . . .
مـا لاحَ بـيْـنَـكُـمُ رأْسٌ . . . ومـا وَقَـعَـتْ
عـيْـنـي بِـأَكـثَـرِكُـمْ إِلاّ عـلـى ذَنَـبِ . . .
خَـرِسْـتُـمُ . . . وصُـراخُ الـحَـقِّ مُـخْـتَـرِقٌ
صَدْرَ المَدى . . . وعيون الكون في الشُّعَبِ
تَـفَـتَّـقَ الـظُّـلـمُ . . . فـاحَـتْ ريـحُـهُ نَـتَـنـاً
مِـنَ الـتُـرابِ . . . وتَـقْـتـاتـونَ بـالـتُـرَبِ . . .
تُـقَـدِّمـونَ صِـغـارَ الـقُـدسِ أُضْـحِـيَـةً
لِصمتكُم . . . فاسجدوا للمالِ والنُّصُب . . .
وتَـحْـتَـمـونَ بِـجُـدرانٍ مِـنَ الـكَـذِبِ . . .
وتَـحْـتَـسـونَ بِـكـاسـاتٍ مِـنَ الـذَّهَـبِ . . .
وتَـجـلِـسـونَ إِلـى الـشـاشـاتِ . . . تُـنْـبِـئُـكُـمْ
كُرْهَ الجُموعِ لَكُمْ . «حَيّوا» على الغَضبِ! . . .
ثُلَّتْ مَدافِعُكُمْ . . . في وجْهِنا شُهِرَتْ . . .
تَبَّتْ مَواقِفُكُمْ تُمْلى عـلـى الـطَـلَـبِ . . .

هـانَـتْ جِـبـاهُـكُـمُ . . . خَـرَّتْ فـمـا رُفِـعَـتْ
إِلاّ لِـتَـسـجُـدَ فـي أَعـتـابِ مُـغْـتـصِـبِ . . .
طـفـل غـزلـنـاه مـن أشـواقـنـا . . . سَـلَـبـوا
منه البراءَةَ فاسْتعصى على اللَعِبِ . . .
نَما مع الفَجْرِ . . . صارَ الأُفقُ قَبْضَتَهُ . . .
والأَرضُ صارتْ حَصاةَ الرّجْمِ . . . فانْتَصِبي
يا هامَةَ الغَدْرِ . . . لنْ يُخْفيكِ بُرقُعهُ . . .
ولـنْ يُـداريـكِ عَـتـمُ الـكَـيـدِ والـحُـجُـبِ . . .
غَـداً تُـجَـرّيـنَ فـي الـسـاحـاتِ عـارِيَـةً
وتُـرْجَـمـيـنَ بِـكَـفِّ الـمـارِدِ الـعَـربـي . . .

❊ ❊ ❊

جوع الورد

ورغـمَ الـجـوع . . رغـم الـبـرد . . نـامـتْ
تـــعـــــصِـــــب الـــــنـــــيـــــرانَ
تـمـنـعُ وردَهـا الـمُبـتـلَّ مـن بـثِّ الأريـجْ . . .
لا صـوتَ يـوقـظُ حـلـمـهـا الـمـرتـابِ
يطلقُ صوتَها المنساب في بحر الضجيجْ . .
قـدرٌ بـأن تـبـقـى تـحـبُّ عـلـى الـطـوى
تـــهـــوى أســـاطـــيـــر الـــهـــوى . .
هـيـهـاتِ يـكـفـلـهـا حـبـيـبٌ نـحـوه تـرنـو
فـمـريـم غـيَّـر الإنـجـيـل عـيـنـيـهـا ووجـنـتـهـا
وأذبلها اللُّهاثُ المرُّ في سعي الحجيجْ . .

هـيـهـات أن تَـتَـبـتَّـلَ الأشـواقُ
أن تـتـفـلَّـتَ الأحـداقُ
أن تـفـنـى بـذور الـحـب فـي الأعـمـاقِ
أن نـغـدو إلـهـيـن استـكـانـا فـي الـسـديـمْ . .
فـالـلـه وحـدتُـهُ تـسـامَـتْ
والـخـطـايـا فـي بـوادينـا تـهـيـمْ . .
لكنها الأنوارُ تهمس للثرى شوقَ الشعاعةِ للأديمْ
والعطرُ يحملهُ النَّسيم مع الصبابةِ للنسيمْ . .

❊ ❊ ❊

دم البركان

لا للجفنِ اليابسِ ولا للوطن اليائس. . .
فلو جفَّت الدموع وصُمّت الألحان. . .
يبقى التوهّجُ في دم البركان. . .

لم يبقَ وقتٌ للهوى
أَتُثَبِّتُ الأحزانُ خيمَتَها وتجلسُ واجِمَةْ؟ . .
لم يبقَ في الأُفُقِ المُلبَّدِ غيرَ ومضٍ من بريقٍ
في عيونٍ ساهِمَةْ. .
يا قبَّةَ الأيَّامِ. .
يا أَمَلاً تداعبُهُ الجفونُ ولا تطالُ عُلاهُ
كَفٌّ حالمَةْ. .
ما لي أراكِ تُسافرين إلى النجومِ. .
وتتركينَ العمرَ في جزرِ الهمومِ العائِمَةْ! . . .
لم يبقَ وقتٌ للهوى. .

أَتُرى تَآكلَ في الزمانِ حريرُ هذا القلبِ؟
واأسفا على الخفقاتِ تنبضُ بالورودِ. .
تهلُّ من نبعِ النِّقاءِ. . .
تسيلُ في الأفكارِ نحو عيونِها
جَذْلى. . تُفَتِّشُ عن حبيبْ. .
لهفي لهذا العمرِ
يحفرُهُ الشقاءُ على صخورِ المقتِ. .
يُقْطَعُ كُلَّ يومٍ
من خمائِلِ روْضِهِ غصنٌ رطيبْ. . .

* * *

من ينقرُ الأوتارَ حين تصمُّهُ غُصَصُ الحناجرِ
حين يضربُ صوتَهُ صوتُ النَّعيقْ. . .
من ذا يُصلّي؟ والبَخُورُ مداخنٌ للرِّجْسِ
تنفثُ من مصابيحِ الطَّريقْ. . .
من ذا يحنُّ على يديهِ؟ وكلُّ كَفٍّ
مَسَّها من شوكةِ الشيطانِ ثُعبانُ الحريقْ. .
تلك الطّفولةُ. .

كيفَ ترحل من مسافاتِ العيونْ؟
من يقبضُ الحسناءَ في الأسحارِ
حين يُريقُها ماءُ الجنونْ؟
من يرشقُ الألوانَ في رسمِ الحياةِ
وريشةُ الرَّسَّامِ جفَّتْ من قرونْ؟

* * *

الوقتُ أصبحَ طلقةً . . و سِنانْ . .
والوقتُ أسبل يابس الأجفانْ . .
لم يبقَ من حبٍّ يُراقص خطوتي
فلقد بلغنا قمَّةَ الأحزانْ . .
لم يبقَ للعشَّاقِ وقتٌ . . إنَّما
يبقى التَّوهُّجُ في دمِ البركان . .

* * *

كوني مخلّصتي

إلى بغداد أثناءَ الغزو الأميركي لها

لم يتركِ الجرحُ نبضاً في شراييني كيفَ
الغناءُ.. ولحنُ الموتِ يُشجيني؟
أَلقمْتُ ثغري حروفَ الصَّمتِ لا جُمَلٌ
تحكي مواجعَ أيامي فتشفيني
ظِلاَّنِ من لوعتي لم يتركا لهَفي
يطوي الدّروبَ على الأحبابِ يلقيني
وهجُ الحقيقةِ أعشى خطوتي.. قَدَمٌ
فوق المياه.. وأُخرى في الطَّواحينِ

* * *

بغدادُ تُبدِعُكِ الآهاتُ أغنيةً
إن بدَّدَ الحرفَ إعصارُ المضامينِ

أُهديكِ حزني . . وما حاولتُ أُلبِسُهُ
تـاجَ الـمـلـوكِ وأثـوابَ الـسـلاطـيـنِ
مُـرِّي . . جـمـالُـكِ بـرقٌ فـي تـفـرُّدِهِ
والـخـوفُ يـخـطـفُ أبـصـار الـمـلايـيـنِ
لـن يـسـقـطَ النَّجـمُ والأحـداقُ تُـمسكُهُ
ولْـيـسـقـطِ الـبـرجُ بـالأحـجـارِ والـطـيـنِ
بغدادُ لُمِّي شَتاتي . . فجِّري غضبي
كـونـي مـخـلّصتي . . قـومـي . . أقـيـمـيـنـي
لا بُـدَّ مـن سـفـرٍ لـلـشَّـوقِ يـجـمـعُـنـا
لا بُـدَّ مـن مـطـرٍ لـلـمـوتِ يُـحـيـيـنـي

* * *

تـلـك الـرُّؤوسُ أراهـا أيْـنَـعـتْ ومـضَـتْ
بـالـعُـهْـرِ تُـشـرقُ فـي عـتـمِ الـدَّكـاكـيـنِ
لـم يـبـقَ مـنـهـا سـوى وهْـمٍ . . وتـحـمِـلُـهُ
سـيـفـاً تـحـزُّ بـه عُـنـقَ الـمـسـاكـيـنِ
مـا أنـتِ ذُلِّـي . . إذا مـا الـذُلُّ يَـلـبـسـنـي
فـي الصَّـمـتِ عـن جـيـفـةٍ شـوهـاءَ تـحـمـيـنـي

أَبكي . . تُطالعني الأخبارُ هازئةً
أَهذي وأسمعُها الأخطارُ تهذيني
أَرتابُ . . أطرقُ أبوابي . . فتصفعُني
كفُّ النّفاقِ . . وفي الأشراكِ تُلقيني
والحقُّ صارَ رجيمَ العصر مُضطهداً
والعقلُ صارَ تهاويمَ المجانينِ
حتّى المرايا غواياتٌ . . متى عكست
وجهي رأيتُ عدواً لي يُداجيني
يا دجلةَ الروحِ . . يا طينَ الفراتِ إذا
فنيتُ عودا لتشكيلي وتَكويني
يَسْطونَ والحقُّ يسطو . . لا مواسمهُمْ
تعطي الغلالَ ولا عرسٌ لمفتونِ
عينُ النَّخيلِ على السَّاحاتِ مِجْمَرةٌ
تغلي وتقلبُ أحجارَ الموازينِ
والنّفطُ مِحرقةُ الأوغادِ ترصدهُمْ
إن يفتحوا البابَ غاصوا في البراكينِ
ويصدحُ النجفُ المعشوقُ . . أُغنيةً

تُـصِـمُّ آذانَـهُـمْ خـوفـاً وتـشـجـيـنـي
وكـربـلاءُ عـلـى أفـيـائِـهـا نـثـرتْ
كـفُّ الـحسيـنِ رجـومـاً لـلـشـيـاطـيـنِ
مُرِّي على صبوتي . . بغدادُ . . أُغنيتي
شبَّتْ عن البوحِ . . غصَّتْ بالمضامينِ
بغدادُ لُمِّي شَتاتي . . فجِّري غضبي
كوني مُخلِّصتي . . قومي . . أقيميني
لا بُـدَّ مـن سفـرٍ لـلـشَّـوقِ يـجـمـعُـنـا
لا بُـدَّ مـن مـطـرٍ لـلـمـوتِ يُـحـيـيـنـي

* * *

خمر على الثغر

قصيدتي إلى زحلة في مهرجان «زحلة والقلم»
زحلة١/ ٩/ ٢٠٠٥

أنـا وعـيـنـاكِ فـي دوّامَـتَـيْ زَهَـرٍ
ومثلما أنتِ.. قلبي فيكِ يحتارُ
خمرانِ.. خمرٌ على ثغري يذوِّبني
سُكْراً.. وخمرٌ على العنقودِ ثرثارُ
كأنَّ وجهَكِ وجهي.. مِنْ ترقْرُقنا
نَمَتْ على صفحةِ المرآةِ أشجارُ
وصوْتُ غوْرِكِ أصداءٌ يرجِّعها
مع السنينِ حنينٌ فيَّ هدَّارُ
وقد أُبيحُكِ عُمراً ما حييْتُ به
إلا لتحيا على كفَّيْكِ أعمارُ

وقـد أُبـيـحُـكِ دمـعـاً فـي تـلألُـئِـهِ
تحلو رؤى الحبُّ.. عشَّاقٌ وسُمَّارُ
وقد أُداري جروحَ الغارِ في قلمي
وتقرئينَ جمالاً خطَّهُ الغارُ
ألقيْتُ فيكِ حِبالَ الرّوحِ.. تجذبُني
إلى خوابيكِ أشذاءٌ وأسرارُ
ورحتُ أستافُ صمتاً روحَ ملحمةٍ
فيُوغِلُ الصّمتُ.. تعلو فيه أسوارُ
فكيفَ أشدوكِ والألحانُ موعدُنا
والشّوقُ أبلغهُ صمتٌ وتذكارُ
وكيف أرفعُ كأساً ذوبُه حِمَمٌ
وإن تماهى فأمطارٌ وأزهارُ

❊ ❊ ❊

يا مَن تقَلَّبتِ في الأزمانِ أحجيةً
كلُّ التفاسيرِ في معناكِ تنهارُ

جرَحْتِ صدرَ المدى.. جنَّحْتِ قافيةً

في اللّيلِ عذراءَ لم تمسسْكِ أشعارُ

مُرِّي كتاباً سرى في الكون.. يحملُهُ

رفُّ البلابلِ في أحلامهم طاروا

داروا بأجنحةٍ خضراءَ ما يَبِسَتْ

وكأسُهُم في يدِ الأزمانِ دوَّارُ

* * *

أحارُ فيكِ.. وقارٌ.. والظِّلالُ غوى

وعبقريّو جمالٍ بالسَّنا حاروا

أُحِبُّ رقصَكِ في دربِ الحياةِ به

إيماءُ غُنجٍ.. وإشراقٌ.. وإبحارُ

أُحبُّ فيكِ رضى الأحبابِ ما ظلموا

وما بغدرٍ على أَحبابهم جاروا

تَمرَّدي في فمي.. هذا الهوى قَدَرٌ

صعبٌ.. وعمرٌ تهاوتْ فيه أعمارُ

لا تحجبي الضّوءَ في جفنيكِ عن عِنبٍ
إذا استباح خوابي الخمرِ خمّارُ
فأنتِ محكمةُ العشّاقِ.. كلُّ هوًى
له على كفّةِ الميزانِ أوزارُ
توهَّجي.. ربّما ينأى الضّبابُ ولا
تلوحُ منه على الحصْباءِ آثارُ
وربَّما الريحُ خلفَ الرِّيحِ تُخْبرنا
كيف اختفى في هُبوبِ السِّحْرِ سَحَّارُ
وكيفَ عشَّشَ في أحداقِنا ذهَبٌ
فذابَ حلمٌ وذابتْ فيه أبصارُ
وكيف رفُّ خفافيشٍ يُطاردُنا
فتشردُ السُّفُنُ المَلأى وتنهارُ
وكيف نرفعُ مرْساةً.. ولُجَّتُنا
في عمقِها يضربُ الإعصارَ إعصارُ
وكيفَ في كيفَ نشقى في تساؤلنا

ويـضـحـكُ الأمـلُ الـبـرّاقُ والـغـارُ

* * *

تـوهَّـجي قـمـراً فـي الـبـالِ . . والـتـهـبـي

شـمـسَ الـعـنـاقـيـدِ حُـبّـاً . . فـالـهـوى نـارُ

وصـفِّـقـي لـلـخـريـفِ دمـعُـهُ وَرَقٌ

يـهـمـي لـكـي تـكـتـبَ الأمـطـارَ أمـطـارُ

وإن دعـاكِ ربـيـعُ الـشـوقِ فـاخـتـضـبـي

وسَـرِّحـي الـشَّـعـرَ يـحـلـو فـيـكِ نـوّارُ

يـا قـطـرةً فـي ضـمـيـرِ الـعِـطـرِ عـائـمـةً

لـو شـاءَ يـنـثـرُهـا لـلـحُـسْـنِ عـطّـارُ

لانْداحَ من عطرِها المشبوبِ ما غرقَتْ

بـه الـطّـيـوبُ . . وغـاضـتْ فـيـه أنـهـارُ

أرَّقتِ زهـري . . ولـولا ظـلـمـةٌ عـبـرتْ

دخـلـتُ فـي فـرعِـهـا والـلـيـلُ زهَّـارُ

ما أسلـمَتْني إلى عطري غصونُ يدي

وقـد صُـرِعـتُ بـعـطـرٍ فـيـك مـوّارُ

وما اختزنْتُ صدى نجوى الطيورِ نأَتْ

لـكـي أُغـنّـيـكِ طـيـراً شـاقَـهُ الـدّارُ

وما ارتفعتُ إلى حيثُ انسكابُكِ في

كَـوْنٍ مـن الـسِّـحْـر . . والـلألاءُ بـحَّـارُ

هـوى إليكِ جناحي بعدما جَنَحَتْ

أطـيـارُ شِـعـري وتـاهـتْ فـيـكِ أطـيـارُ

وأنتِ في الضّوءِ سِرُّ الضَّوءِ . . فاتنةٌ

وحـرّةٌ . . والـهـيـامـى فـيـكِ أحـرارُ

تـراقـصـين هـوى الـمـشـتـاقِ في حُـلُـمٍ

ويـنـتـهـي الـحـلـمُ . . والأحـلامُ زوّارُ

وتـجـلـسـينَ إلى كـأسِ الـجـمـالِ ومَـنْ

يـرى انـعـكـاسـكِ في الـجُـلاّسِ يـحـتـارُ!

* * *

شبابيك الأحبة

هو كالهواء العذب مرتعشٌ على شفتي

ما بين أجوبتي . . وأسئلتي المُراقَهْ

أَشتاقهُ . . فأُمزِّقُ الأوراقَ أمسحُ

ما كتبتُ وأجتلي في صفحةِ القلبِ اشتياقَهْ . .

ظلٌّ حنونٌ فوق مرآتي . . وأرسمهُ ليبقى

ربما اشتقتُ عناقَهْ . .

يا أيها النَّجمُ المطلُّ على مداري . .

كيفَ أُغضي

عنكَ طرْفي .

كيفَ؟ أحسبُها حماقَهْ . .

حُبي وحبُّكَ . . كم يطولُ العمرُ لو ذُقناهُ
من شَفَةٍ إلى شَفَةٍ ونستحلي مَذاقَهْ . .
هذه الأيام تجري . . كلُّ يومٍ يزدهي في كفنا
وردُ الحقيقةِ . . يُطلقُ القلبُ الأماني . .
يبدأُ الوجْدُ سباقَهُ . .
نلتقي في دورةِ العشَّاقِ من أقصى التولُّهِ
للتفاني . . للشذى يَروي انعتاقَهْ . .
عندما نغدو كلاماً في عيونِ الحبِّ . . أو ظلاً
يدق مع الغروبِ على شبابيك الأحبة ثم
يُلقي عندها للفجرِ باقَةْ . .

* * *

أَرضُ المُشْتَهى

أُلْقيتْ عام ١٩٩٨ في اتحاد الكتاب العرب في دمشق

عـلـى دُروب الـسّـنـا ذَرْذَرْتُ أَقْـلامـي
وســالَ عُــمْــري عــلــى أَوراقِ أَيّــامــي

وطُـفْـتُ أَشْـدو وفـي قـيـثـارَتـي نَـغَـمٌ
وصُـحْـبـتـي فـي الـمَـدى صَـوتـي وإِلـهـامـي

ولَـمْ تَـزَلْ يـا هـوى عَـرْشـي ومَـمْـلـكـتـي
ومـــا تـــزالُ بِـــبـــالِ الـــوَرْدِ أَحْـــلامـــي

تَـزورُ لَـيْـلـي ومِـرآتـي تُـطـالِـعُـنـي
مـع الـصَّـبـاحِ بـإِشْـراقـاتِ أَكـمـامـي

فـهَـلْ يُـغـازِلُ عـيـنـي خَـيْـطُ نَـظْـرَتِـهـا؟
وهـلْ يُـسـابِـقُ خَـطْـوي وَقْـعُ أَقْـدامـي؟

مَـشَـيْـتُ والأَرْزُ ظِـلّـي والـشّـذا رَمَـقـي
ورَنَّـــةُ الـــضّـــادِ فـــي أَصْـــداءِ أَنْـــغـــامـــي

قَصَدْتُ دُنْيايَ . . .هذي الأَرْضُ تَعرِفُني
نـــسـورُهـــا إِخْـــوتـــي والأُسْـــدُ أَعـــمـــامـــي

فـنَـبْـعـةُ الـعِـزِّ فـي لألآءِ مـوسِـمِـهـا
سُـقـيـتُ مِـنـهـا وأَهْـلـي والـورى ظـامـي

❊ ❊ ❊

هـو الـفـضـاءُ سَـديـمٌ لا ضِـفـافَ لـه
تَـمـورُ فـيـه عُـصـورٌ . . .حَـشْـدُ أَقْـوامِ

تَـوَزَّعَـتْـهـا مَـداراتٌ رَقـيـتُ لـهـا
أُكَـوْكِـبُ الـعَـيْـنَ فـي أَحْـداقِ رَسَّـامِ

وأَجْـتَـلـي فـي عَـريـنِ الـنّـورِ لـؤْلـؤَةً
تَـظَـلُّ تَـسْـطَـعُ مِـنْ عـامٍ إِلـى عـامِ

فـشَـمْـسُ تـشْـريـن أَرْخَـتْ شَـعْـرَهـا ذَهـبـاً
وقـامَـتِ الأَرضُ تَـخْـطـو خَـطْـوَ مِـقْـدامِ

مَـدارُكِ الـمَـجْـدُ سـوريّـا . . .وأُمَّـتُـنـا
مَـدارُهـا قَـلـبُـكِ الـخَـفَّـاقُ فـي الـشّـامِ

❊ ❊ ❊

قَرأْتُ خَطَّ جَبيني . . .أَبْحَرَتْ سُفُني
تَـمـوجُ بـيْـنَ صَـواري الـفِـكْـرِ أَوْهـامـي

جَرَحْتُ مَوْجَ الأَسى في عُمْقِ زُرْقَتِهِ
ومـا رَسَـوْتُ عـلـى بَـرٍّ وأَعْـلامِ

سَأَلْتُ عَنْ رَقْمِ حَظّي . . .مَنْ سَيُنْبِئُني
عَـنِ الـمَـصـيـرِ وعَـنْ لاءاتِ أرْقـامـي؟

أَنـا أَتـيْـتُ وقـانـا لَـمْ تَـزَلْ قَـمَـراً
يَـنِـزُّ هَـوْلُ الـرّؤى مِـنْ لَـوْنِـهِ الـدّامـي

وَكُـنْـتُ أُطْـعَـمُ، والـجَـوْلانُ سُـنْـبُـلَـةٌ
شِـفـاهُـهـا الـسُّـمْـرُ أَطْـبـاقٌ لآلامـي

وحـيـنَ أَرْقُـدُ طـفْـلُ الـقُـدسِ يـوقِـظُـنـي
أَرى عـلـى مَـهْـدِهِ وجْـهـاً لِـحـاخـامِ

عـلـى الـحِـجـارةِ كَـفّـي أَطْـبَـقَـتْ خـجَـلاً
فـكـيْـفَ نَـقْـذِفُ أَصـنـامـاً بـأَنْـغـامِ

ومِـدفَـعُ الـغَـدْرِ يُـصْـمـي صَـدرَ ربْـوتِـنـا
ومـاؤنـا يُـسْـتَـبـى فـي كـأْسِ حَـجّـامِ

* * *

إِلـى الـفُـراتِ طـيـورُ الـحُـزْنِ تَـحْـمِـلُـنـي
أَلُـمُّـهـا جُـثَـثـاً فـي بـحْـرِ آثـامِ

وأَحـمِـلُ الـكَـفَـنَ الـمَـنْـسـولَ مِـنْ حُـرَقـي
إِلـى الـجـزائِـرِ أَبـكـي طُـهْـرَ إِسـلامـي

وأَلـمَـحُ الـغَـوْرَ وَجـهـاً كِـدْتُ أُنْـكِـرهُ
أَشـاحَ عَـنّـي إِلـى عُـجْـمٍ وأَخـصـامِ

وفـي الـضـفـافِ عـلـى الـبـوسـفـورِ مِـئْـذَنَـةٌ
تَـبُـثُّ أَسْـحـارُهـا أَصـواتَ أَلـغـامِ

أُسـاءِلُ الـسَّـيْـفَ مـا عِـزٌّ إِذا غُـمِـدَتْ
مَـضـارِبُ الـسّـيْـفِ فـي أَغْـمـادِ إِحْـجـامِ!

دمَشْقُ نَبْضٌ رهيفٌ في مشاعِرِنا
دَبيب شَعبٍ عَريقٍ بَرْقُ إِلهامِ

تَظَلُّ تحيى ويحيى مجْدُ أُمَّتنا
. . .شَواهِقُ الدَّهْرِ لا تَعْنو لأَقْزامِ

ونحْنُ خمْرُ كِفاحٍ كلَّما سُفِحَتْ
يَفيضُ كَرْمٌ وتَجْني كَفُّ كَرّامِ

أَعودُ مِنْ شُرْفتي . . .عَيني تُسابقُني
إِلى المَرايا ووَجْهي خَلْفَ أَحلامي

وأَسْأَلُ الفَجْرَ عَنْ روْضي فيُنْبِئُني
عنِ العبيرِ وعنْ زَهري وأَكْمامي

ويُرْجِعُ الليْلُ صَوْتي: يا مُعَذِّبَتي
غَداً تَزورينَ أَرضَ المُشْتَهى . . .نامي

❊ ❊ ❊

قشّة الأحزان

إلى الأَديب الصديق محمد ماضي
رداً على سؤالٍ شعريّ يقول
فيه: ما بال بالِكِ ياهدى؟

بالي كبالِكَ يا صديقي موجَعُ
والحزنُ رهنٌ للإشارةِ.. طيِّعُ

والعُمرُ يمضي بالأماني هارباً
والشَّمسُ في الأحداقِ ليلاً تطلعُ

فكرتُ في قمرِ الدُّجى.. ما شاقني
في غربتي ماذا أقولُ ويسمعُ

وشكيتُ ثوبي يومَ كان مهفهفاً
واليومَ أشكو من جراحٍ تُبضَعُ

خانَ الحبيبُ.. وعقَّ كلُّ مُقرَّبٍ
لا حبّ تجمعه يدي فأوزّعُ

وقتي كحبّي ضائعٌ.. لا ترتجي
من قشَّةِ الأحزانِ غصناً يُينِعُ

أمشي وقد عَصَف اللَّهيبُ بخطوتي
فأنا رمادٌ لا يضرُّ وينفعُ

وخيالُ خطوي قد يلوحُ لناظرٍ
ويظلُّ يجهلُ كيفَ دربي أقطَعُ

هَبْني بعدتُ.. فما خيالُكَ مُبْعَدٌ
فوشائجُ الإخوانِ لا تتقطَّعُ

عذراً على السَّلوى فكأسي مُفرَغٌ
إلا من الأحزانِ كأسي مُترَعُ

❊ ❊ ❊

اعتراف الورد

مَن تغنَّى مثل ثغري
حينَ هامَ النَّايُ في لحنِ الطَّوافْ . .
رائعٌ هذا التَّشنّي بين غوصٍ وانخطافْ . .
حين مسَّ الخمرُ دَنّي
خِلْتُ أَنّي . .
روضةٌ ماجَتْ بأشذاءِ القِطافْ . .
بعثَرَتْها الرِّيحُ أحلاماً . . وأنساماً
وزَهراً مالَ من طولِ ارتشافْ . .
يا حبيبي . .
في يديكَ الحُبُّ عرشٌ
والصّباباتُ اعترافْ . .

وحيدة في المدى

ألقيت في ذكرى ثورة يوليو
بيروت في ٢٠٠٣

وحيدةً في المدى أمشي . . معي سَفَري
وغيمتانِ . . ولحنٌ فرَّ من وتَري
إنْ حِدْتُ عن سُبُل الأحلامِ مرَّ غدٌ
صعبُ الإجابةِ . . مرصودٌ به قدَري
أُقلِّبُ الطَّرْفَ رملاً أسوداً نُسِجَتْ
فيه الظّنون نسيج الشّوك في الحُفَرِ
ووجهتي قمرٌ في اللّيلِ . . يَتبعهُ
ظلّانِ . . من حرقتي ظلٌّ ومن ضجري
لي فيكَ مُتَّكَأُ الأحلامِ يا قمراً
يدنو . . فيقطِفُهُ من لهفةٍ بصري

جمالُ.. هذا سَناكَ اليومَ مُكتمِلٌ
والوقتُ وقتُكُ.. والأبراجُ في سفَرِ
تهوي النجومُ ذليلاتٍ.. معفَّرةً
والشّمسُ تخلعُ ثوبَ النّور في عُهُرِ
لم يبقَ غيرُكَ ضوءٌ في السّماءِ بدا
فعدْ إليَّ.. وكن شمسي وكن قمري

* * *

هي المسافة بين الأنبياءِ.. وقدْ
يقيم فينا نبيٌّ ليس في السِّيَرِ
إذا الخلاصُ ليومِ الدّينِ نعْبُرُهُ
من الكنيسةِ أو من مُحكَمِ السُّوَرِ
فهل خلاصٌ لِدُنيا أهلُها شِيَعٌ
يُمزِّقونَ رغيفَ الحُبِّ بالكَدَرِ؟!
أطلَلْتَ من شظفِ الأيام أحجيةً
رموزُها صفوةٌ للعقل والفِكَرِ
وكنتَ فيها نقاءً لا تساورهُ

تـمـائـمُ الـشَّـكِّ فـي أكـذوبـةِ الـظّـفَـرِ
مـدارُ خـطْـوكَ أرضٌ . . عـنـدمـا نـثَـرتْ
مـيـاهُـهـا الـضـادَ مـاج الـكـون بـالـزَّهـرِ
تـقـاسـمـوهـا وأوهـامٌ غـنـائـمـهـمْ
فـلـن يُـقـسَّـمَ ضـوءُ الـشـمـس بـالأُطُـرِ
كـتـائـبٌ مـن جـنـونِ الـعـنـفـوانِ سـرَتْ
إلـيـكَ تـقـسِـمُ بـالأطـفـالِ . . بـالـحـجَـرِ
بـمـسـجـدِ الـصَّـخـرة الـشـمَّـاءِ مُـلـتَـحِـفـاً
بـأضـلـعٍ لـم تُـلامـسْـهـا يـدُ الـحـذَرِ
بـكـربـلاءَ . . وفـيـهـا كـلُّ جـارحـةٍ
تـصـيـحُ : بـغـدادَ لُـمّـي الـجـمـرَ واسـتـعِـري
بـكـلِّ نـبـتـةِ لـيـمـونٍ مُـضـرَّجَـةٍ
بـكـلِّ زيـتـونـةٍ تـبـكـي عـلـى أَثَـرِ
بـمَـنْ يـدُكُّ جـدارَ الـسَّـطـوِ . . يـسـرُقُ مـن
مـواسـمِ الـشَّـرِّ لـونَ الـبـرقِ والـمـطـرِ
بـمـنْ يـفـجِّـرُ أعـتـابـاً يُـقـبِّـلـهـا
مـسـتـغـربـونَ بـلا وجـهٍ ولا دُبُـرِ

جمالُ.. كنّا نياماً.. جِئْتَ توقِظنا
وجاءَ بعدكَ حرّاسٌ على الخَدَرِ
جمال ضاقَتْ علينا الأرضُ من سَغَبٍ
وقد تضخَّمَ لحمُ الظلمِ والخَوَرِ
لو اطَّلعتَ على الأخبارِ لالتقطتْ
عيناكَ طيفَ ثعابينٍ على الصور
تكادُ تُرمدُني الرؤيا إذا نثرتْ
محابرُ العصرِ رؤياها على نظري
تكاد ترمدُني الرؤيا.. فأرشقُها
طرفاً تحفَّز للأحداث والخطر
عهدي لنهجِكَ.. والأجيال سادرةٌ
غداً سأستلُّ من أقدارهم قدري

❊ ❊ ❊

نصيب

إذا مـا ازددتَ عـن دنـيـايَ بُـعـداً
أَراك لـخـافـقـي تـغـدو قـريـبـا
يُـنـاجـيـكَ الـصَّـبـاحُ وحـيـن أُمـسـي
يَـلـوحُ مـداكَ فـي لـيـلـي رحـيـبـا
تَـوَهَّـجْ فـي الـهـوى يـا نـارَ قـلـبـي
أُحِـبُّ عـلـى جِـمـارِكَ أن أذوبـا
هـويْـتُـكَ هـكـذا فـي الـلـهِ . . حُـبّـي
بـلا أمَـلٍ وأحـمـلـهُ نَـصـيـبـا

* * *

إصرار

بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين

هذا زمان رسائلٍ بالصوتِ أو بالضوءِ
أو بالطائراتِ الراعدةْ. .
هذا زمانُ تفجُّرِ الأقلامِ. . صلصلةِ السطورِ. .
تهجُّدِ الأرواحِ في عُلَبٍ تُحضَّرُ
لانتشالِ الموتِ من بُؤَرِ الحياةِ الفاسدةْ. .
هذا زمانُ تقيَّةٍ نشرَتْ مراياها بوجهِ الشمسِ
تحلِفُ أن تُكحِّلَ بالمواجعِ كلَّ عينٍ باردةْ. .
هذا زمانُ الأمنياتِ تلا زمانَ الذكرياتِ. .
تفاقَمي يا لوعةَ الماضي وموجي
يا بحور المكرمات الراكدةْ
هذا زمانُ الصابرينَ. .

و«أحمدٌ» في سورةِ «الياسين» يمشي
ثابتَ الأقدامِ يستبقُ الملائكَ والطيورَ العائدةْ..
اِضربْ.. سيندلعُ الطريقُ على هشيم الوردِ
أشجاراً.. وتنتفضُ البحارُ.. وتُطلِقُ الأمواجُ
أغصانَ اللهيبِ الشاردةْ..
اِضرِبْ وسدِّدْ سهمَ روحكَ نحو أقصى الروحِ
يحملكَ البراقُ إلى ديارِكَ كي تصلّي
ركعةً للنّصرِ ما بينَ الجموعِ العائدةْ..
اضرِبْ.. يداكَ الغارُ حشوُ رصاصِكَ الأمطارُ
ولتهطلْ غيومُ النارِ..
لا زرعٌ ولا ضرعٌ.. ونحيا بالنّفوس الرّاغدةْ..
هذا زمان الرّقص في الأجداثِ..
هزّي يا خصورَ الرّعبِ واندلقي كؤوسَ الحزنِ
وانطلقي «اللهُ أكبرُ».. كلنا للحقِّ..
والإيمانُ دربٌ.. والمنايا تبدعُ الأبطالْ..
يا هذه الدنيا علينا فلتظلي شاهدةْ..

* * *

من جوهر الذات

في تكريم الشاعر العروبيّ
طارق ناصر الدين

كـأنَّـكَ الـيـومَ مـن مـاضٍ لـنـا آتِ
مـن الـغـيـوبِ.. مـن الـمـسـتـقـبـلِ الـعـاتـي

يـهُـبُّ صـوتُـك إعـصـاراً فـنـسـمـعـهُ
قـبـل الـغـروبِ يـلـمُّ الـضـوءَ لـلآتـي

تصيحُ بالحُلُمِ المجروحِ.. هاكَ دمي
فِـدى جـراحِـكَ فـاسـتـنـفِـد بـه ذاتـي

أنـا قـريـنُـكَ.. مـن رؤيـا مـلائـكـةٍ
نـسـجـتُ رؤيـايَ مـن وهـجِ الـفـجـاءاتِ

مـن الـعـروبـةِ.. أوتـارُ الـفـؤادِ لـهـا
تـرنُّ عـشـقـاً بـألـحـانٍ شـغـوفـاتِ

من الملايين.. تخطو إثر ملحمةٍ
من الدِّماءِ على أشفارِ مأساةِ

من صرخةٍ لشهيدٍ يستثيرُ صدى
أفراحِها في المدى شوقَ الشهاداتِ

تقول.. هاأنذا أمشي على حُرَقي
وأُنبتُ الوردَ من نُسغِ المُعاناةِ

أخوضُ في سُحُبٍ حمراءَ.. أهطلُ من
غمائم الحزنِ.. أعلو في هُتافاتي

وأُشهِدُ الأَرضَ لا إلاّكِ يرفعُها
خضراءَ من مِزَقِ الآمالِ راياتي

أنا الشَّهيدُ.. سلاحي الحرفُ أشهَرُهُ
مُشرَّعُ الصَّدرِ.. عارٍ من كناياتي

تطير في كلِّ بيتٍ كدتُ ألفظهُ
طيورُ عمري.. وما بدَّلتُ أبياتي

أعرْتُ نبضي لنبضِ الأرضِ أُشعلُها
سريرةَ النارِ من إصرارِ ذرّاتي

وأَلبَسُ الشجر المحروقَ.. يَلْبَسني
عنادُ أرزي.. وأعلو بين أرزاتي

أنا الأبيُّ الذي لا قهرَ يغلبُني
أنا العروبيُّ.. أحلامي عباءاتي

❊ ❊ ❊

اللهُ.. يا شاهداً للعصرِ.. ترجُمهُ
بما يليقُ به.. فاصبرْ لميقاتِ

أنَّى تُفرَّغُ للأحزانِ ساحتُنا
ويرقصُ الغدرُ في ثوبِ الخليلاتِ

أنَّى يكذِّبُ صوتُ الحقِّ قائلَهُ
وتقفلُ الشمسُ أبوابَ الصَّباحاتِ

أيّام تنتشر الغيلانُ.. نُلقِمُها
أخاً.. وأماً.. وخالاتٍ وعمّاتِ

أيّام تزدوجُ الألفاظُ.. أُحجيَةً
تغدو القراراتُ.. لَغواً في الفراغاتِ

أيّامَ أعدو إلى أحضانِ قاتِلتي
وأرتجيها خلاصاً من شِكاياتي

أيّــامَ أربــطُ حــبــلاً ثــمَّ أقــطــعــهُ
فــتــجــرحُ الــقــلــبَ ســكــيــنُ الــنــكــايــاتِ

حزينةٌ.. أيْ.. ولكني متى اقتبسَتْ
شــعــاعَ ذاتِــكَ ذاتــي.. طِــرْتُ مــن ذاتــي

وَهِــمــتُ فــي لُــمَــعِ الأفــكــارِ.. أنــثــرُهــا
عــلــى لــهــيــبِ الــسَّــنــا دنــيــا فــراشــاتِ

أُلُــمُّ ورداً ونــاراً.. أســتــديــرُ عــلــى
دوائــرِ الــضــوءِ.. أهــوي لــلــفــضــاءاتِ

حيثُ اللهيبُ ورودٌ.. والورودُ لظًى
ورَفُّ طــيــرٍ.. وغــيــمٌ فــي الــنــهــايــاتِ

والحبُّ.. بوحي كفرمتى لأغنيتي
عــن ســاحــرٍ لــمَّ أهــدابَ الــجــمــيــلاتِ

وذرَّ فــي كــلِّ ثــغــرٍ مــن تــمــائــمِــهِ
وعــلَّــقَ الــشــمــسَ فــي صــدرٍ ووجــنــاتِ

مُــضــرَّجٌ بــدمِ الــعــشّــاقِ.. يــنــزفُ مــن
جــروح روضٍ.. ومــن شــريــان نــايــاتِ

يُضيءُ بالحبِّ.. لا تدري: توهُّجُهُ
من بهجةِ الحُسْنِ أم من جوهرِ الذَّاتِ

صوفيُّ شعرٍ.. بروحِ الحرف مُمْتزِجٌ
مُصَنَّفٌ فيه من أهل الكراماتِ

* * *

جنوح الورد

يـا لـهـذا الـقـلـبِ روَّاهُ الـحـنـيـنْ
فـارشـاً بـالـوجـدِ دربَ الـعـاشـقـيـنْ
يـومَ كـان الأفْـقُ ألـوانَ الـمُـنـى
والـمـدى الـمُـرتـاحُ أحـلام الـسـنـيـنْ
كـلَّـمـا أومـى هـلالٌ ساهـمٌ
أَشـعـلَ الـهـدبُ الـضـيـاءَ الـمـسـتـكـيـنْ
والـتُّـرابُ الـبِـكـرُ نـهـرٌ هـادرٌ
مـن جـنـوحِ الـوردِ بـيـن الـيـاسـمـيـنْ
يـا سـمـاءً جـالَـت الـرؤيـا بـهـا
أَيـن شـمـسُ الـحـبِّ والـنـجـمُ الـقـريـنْ

هَـلِّـلـي يـومَ انـتـثـاري فـي الـمـدى
عـطـرَ زهـرٍ فـرَّ مـن روضٍ سـجـيـنْ
حـيـن يُـلـقـي الـقـلـبُ أَثـقـالَ الـجـوى
حـيـن يـفـنـى الـحـزنُ فـي طـرفـي الـحـزيـنْ
حـيـن تـرمـيـنـي أَراجـيـحُ الـنـوى
فـي بـحـارٍ لـم يَـعُـدْ فـيـهـا أَنـيـنْ

❊ ❊ ❊

للرحمن أحتسب

أُلقيتْ في ذكرى المهدي عليه السلام
في ١٦ ـ ٩ ـ ٢٠٠٥

هـل يـسـتـجـيـبُ فـؤادي؟ صـوتُـهُ تـعِـبُ
وفـي يـدي تُـطـفـأُ الأقـمـارُ والـشـهـبُ
أرسـلـتُـهـا فـي الـمـدى الـمـشـتـاقِ والـهـةً
عـلـى أنـامـلِـهـا طـيـرُ الـهـوى يـثِـبُ
أقـسـمـتُ - يـومـاً مـضـى- أَن لا تُـمـدَّ سـوى
لـراحـةٍ فـي الـهـوى بـيـضـاءَ تـلـتـهـبُ
يـضـيـئُـنـي لـمـسُـهـا . . أنـسـابُ مـن جـسـدي
ضـوءاً . . . ويـفـنـى فِـدى أنـوارهـا الـحـطـبُ
لـي ثـوبُ جـدّي عـلـى خـيـطـانِـهِ ارتـعـشـتْ
أنـوارُ أحـرفـهـمْ . . واشـتـدّت الـقُـطَـبُ

ألـتـفُّ شـوقـاً بـه . . لا ثـوب يـسـتـرنـي
إلا عـبـاءَةُ آلِ الـبـيـتِ والـنَّـسَـبُ

* * *

أحـبُّـهـم . . أيُـقـاس الـحـبُّ؟ أيـسـرُهُ
أنْ فـي دمـائـي عـلـى ذكـراهـمُ لَـهَـبُ
وإنْ وزنْـتُ فـمـا الأوزانُ إن حُـمِـلَـتْ
زُهْـرُ الـكـواكـبِ فـي قـلـبـي وتـضـطـربُ
أُحـبُّـهـم . . وهـوى الـدنـيـا ومـا جَـمَـعَـتْ
فـي حـبِّـهـم شـعـرةٌ فـي الـريـحِ تـنْـسَـرِبُ
لا يـتـقـنُ الـحـبُّ فـنَّ الـبـوحِ فـي لـغـةٍ
تـكـادُ مـن لـهـفـةِ الإيـضـاحِ تـحـتـجـبُ
فـالـقـلـبُ يَـخْـفـقُ إمّـا شـوقُـهُ سـبـبٌ
والـحـرفُ يُـخـفـقُ إمّـا بـوحُـهُ سـبـبُ

* * *

أنـا كـمـا لـفـضـاءٍ أقـتـفـي شُـهُـبـاً
وأَحـفُـرُ الـلـيـلَ عـلَّ الـضـوءَ يـنـسـكـبُ
مـن أيـن تـأتـي ومـن أيِّ الـجـهـاتِ وفـي

أيِّ الـمـواقـيـتِ هـذا الـعـصـرُ يـنـقـلـبُ؟
وهـل أُضـيءُ شـمـوعـاً . . أو أُضـيءُ رؤىً
لـكـي أراكَ مـن الأهـوالِ تـنـتـصـبُ؟
يـا مـن بـسـرِّ الـنـوى تـحـيـا عـلـى فِـكَـرٍ
مـا زال سـرُّكَ فـي الأفـكـارِ يُـنـتَـهـبُ
تـمـضي السـنونُ ونـمـضي في السـنينِ وفي
شـوق الـقـلـوبِ سـنـيـنُ الـشـوقِ تـرتـقِـبُ
يـا مـن يـكـبِّـرُ: لا إلاّهُ خـالـقـكُـمْ
كـتـابـكـمْ واحـدٌ . . فـلْـتـشـهـدِ الـكُـتـبُ
أفصِحْ عن الدربِ . . خلفَ الدرب ملحمةٌ
أَبْـحِـرْ . . فـتـحـتَـكَ بـحـرٌ زاخـرٌ لَـجِـبُ
مـدجَّـجٌ أنـت بـالآيـاتِ نـشـهـرُهـا
في وجهِ من غدروا . . في صدر من سلَبوا
فـي عـيـن مـن يـقـرأُ الـقـرآنَ مـعـتـديـاً
عـلـى أخٍ بـكـتـابِ الـلـه يـحـتـسِـبُ

* * *

أبكي أنا خيبتي . . أهلي . . ومعتقدي

وشـرعـةً فـي حـبـالِ الـشـرِّ تُـجـتـذَبُ
قُـطـبَـيْ جـمـالٍ.. وسـكـيـنٌ مـلـوثـةٌ
مـن صـنـع مـن جـلـدوا الـرؤيـا ومـن صـلـبـوا
فـي أيِّ صـدرٍ هـوتْ.. مـا هـمَّ.. كـلُّ دمٍ
يـلـذُّ فـي كـأْسـهـمْ.. يـا طـيـبَ مـا شـربـوا
نـحـو الـيـنـابـيـع أَمـضـي.. أُمَّـتـي قَـدَرٌ
حـلـوٌ.. وحـبٌّ.. وغـيـرَ الـبـغـضِ لا تَـهَـبُ
عـذراً أبـي إن بـكـيـتُ الـيـوم نـادبـةً
فـمـا بـنـيْـتَ خـرابٌ والأَنـا طـلـبُ
لا وجـهَ ربِّـكَ مـطـلـوبٌ.. ولا وَرَعٌ
ولا حـبـيـبٌ إلـيـنـا صـوتـك الـعـذِبُ
تـصـيـحُ: يـا أُمَّـتـي قـطَّـعـتـمُ جـسـدي
ولـلـهُـداةِ ولـلـمـهـديِّ مـا أَهـبُ
تـصـيـحُ: يـا أُمَّـتـي قـطَّـعـتـمُ جـسـدي
ولـلـزمـان ولـلـرحـمـن أحـتـسـبُ

إلى دالية

في تكريم الشاعرة زينب الضاوي

أُلملم فيكِ ورد الشوق أنثره على كفّي
وأسمع نبضة الإلهامِ منْ حرفٍ الى حرفِ . .
ورائحة الهوى المذبوحِ تذكي في دمي عطراً
وأخفي منه تحت الثوب في الأعماق ما أخفي
لِزينبَ عينُ داليةٍ إذا سالتْ تروّينا . .
فأوراقٌ تُكاشِفنا وأوراقٌ تُساقينا . .
وحين نلمُّها في البالِ تسترخي مخيِّلةٌ
وتنبت غرسةُ الذكرى ويندلح المدى فينا . .
غريقٌ ثغرها . . صادٍ . . رهيفٌ . .حدُّهُ بُعدُ
طليقٌ . . خلتُها تشدو وركبُ حروفها يعدو

أنيقٌ . . في تفرُّده كغصنٍ باسقٍ يبدو . .
ونقطفُ منْ ثمار الثغر عنقوداً وسكينا . .
أتيتُ اليومَ أُسْقاها . . بهدب النور أرعاها
كؤوسَ الحب وانهلَّتْ مِن الأعناب أحلاها
غزيراتٌ . . شهيّاتٌ . . قطوفٌ زيّنتْ فاها . .
مررتُ بفيئها أمشي وغيمُ الحزن يغشاها
فما طاولْتُ أعلاها وما لامستُ أدناها . .
وعدتُ ألمُّها في البال أغماراً . . بساتينا . .
ربيبةَ عمريَ المسفوحِ منْ شِعرٍ الى شِعرِ . .
ألا يدري كفافُ العمرِ ما نُخفيه منْ دُرِّ ! . .
ففينا حُرقةُ الأغوار فينا لوعةُ العطرِ . .
ومنّا تَنسلُ الأعمارُ خيط الغيهب السّرّي . .
وولاّداتُ أُمَّتنا مواعيدٌ على السَّطرِ . .
وخنساءُ السنا صاغتْ حروف اللّينِ منْ صخر . .
ودنيا لا نعي فيها سوى دوّامة القهرِ . .
نداريها . . ونغويها . . ونُقريها . . ونبقيها . .
ونرجع للصدى المكسور نتلوها أغانينا . .

كتاب الجمر يا أختاهُ ما زالتْ به جذوهْ . .

وراءُ الرغبةِ الرعناءِ . . تاءُ النون والنشوهْ . .

حروفٌ قد محوْناها ونكتُب تحتها : «نزوة« . .

نطاردها اذا خطرَتْ بعين الشمس في قسوهْ . .

وحين يسيلُ طرْفُ الليل دمعاً حالكَ المقلهْ . .

وتلهو كذبةٌ صفراءُ بين اثنين في خلوهْ . .

وتنمو كذبةٌ حلوهْ . .لها في عمرنا سطوهْ . .

تجافينا أمانينا . . ونذوي في خوابينا . .

وتَهْوي في دروب العمر أَطلالاً معانينا . .

* * *

كأنَّك اليوم أقوى

عند ضريح الشهيد رفيق الحريري

كـأنـكَ الـيـومَ أقـوى مـنـكَ هـل يـعـقـلْ
بأن قُتلْتَ.. ولكن.. بعدُ.. لم تُقتلْ؟
كـأنَّ فـيـكَ امـتـداداً.. لـم تـكـن جـسـداً
بـل ذكـريـاتُ جـمـالٍ لـلـغـدِ الأجـمـلْ
كـأنَّ عـمـركَ أبـوابٌ بـهـا احـتـشـدتْ
سـنـيـنُـكَ الـبـيـضُ أَعـمـاراً.. ولـم تُـقـفَـلْ
لـم يـبـدُ مـنـكَ انـقـطـاعٌ.. بـتَّ مـتـصـلاً
كـمـا الـسـمـاءُ الـتـي فـي الـغـيـبِ تُـستَـكْـمَـلْ
مـا أوجـعَ الـمـالَ حـيـن الـكـفُّ تـذرفُـهُ
لـلـصـامـتـيـن وزُلـفـى لـلـذي يـسـأَلْ

للشامتين ادّعَوْا حزناً وأعينهمْ
دمع التماسيح من كيدٍ بها يُرسَلْ
قد ألبسوكَ ثيابَ الأولياءِ وما
ثوبُ الحقيقةِ في مِغزالِهم يُغزَلْ
فأنتَ تدري بأن الحاصدين على
بيادر الحزن قد جرّوا يدَ المنجَلْ
وأنت تدري وهمْ يدرون أن دماً
يرشُّه الظلم في الأرواحِ لا يُغسلْ
وأنت مع كل فجر سوفَ ترصدهمْ
يمالقون عيون الناس.. والمحفلْ
هم يُدفعون بهِ.. رقماً إذا نطقتْ
شفاهُ أعداده السوداءِ قد تُذهلْ
فخمسةٌ دُوِّرتْ للقتلِ محكمةٌ
وتسعةٌ مَهَّدتْ للقاتلِ الأوَّلْ
وواحدٌ رأسُهُ شارونُ.. أسفلُهُ
ذيلٌ نسميه رأس العالم الأهبلْ

نـاداهـمُ الـرقَـمُ الـمـسـعـورُ فـانـطـلـقـتْ
تـلـك الـجـمـوعُ وحِـرْنـا أيّـهـا أَعـجَـلْ
الـغـافـلـون وفـيـهـم زمـرةٌ عـلـمـتْ
وبـعـضُـهُـمْ جـاهـلٌ والـبـعـضُ لا يـجـهـلْ
الـلـهُ . . يـا آخـر الأزمـان فـيـكَ هـوى
ملْكُ الـحـجـارةِ في الـشـطـرنـج واستـبْسَـلْ
اَلـلاعـبـونَ اسـتـراحـوا . . سـاحـةٌ فَـجَـرَتْ
وسـاحـةٌ تُـرقـص الـمـوتـى عـلـى الـمـحـمـلْ
وسـاحـةٌ بـطـنـهـا بـالـحـزن مـخـصـبـةٌ
تـبـثُّ لـلأرضِ أرواحـاً ولا تـبـخـلْ
لأنـكَ الـيـوم أقـوى كـلُّـنـا يـسـألْ
عـن قـوة الـمـوت حـيـن الـمـوتُ يُـسـتَـقـبَـلْ
لأنَّ فـيـكَ اعـتـداداً . . كـلُّ مـلـحـمـةٍ
يـخـطُّـهـا الـذلُّ فـي أقـلامـنـا تُـهـمَـلْ
يـا قـبـةً فـي سـمـاءِ الـقـدسِ سـابـحـةً
تُـحـاور الـضـوءَ فـي لـيـلٍ لـنـا طـوَّلْ
هـذا الـظـلامُ انـكـفـاءُ الـعـدلِ يـتـبـعُـهُ

ضـوءٌ سـلـيـطٌ عـلـى أحـداقـنـا مُـرْسَـلْ
ضـوءٌ يـبـدِّدُ ضـوءَ الـنـفـسِ تـشـهـدُهُ
أنَّـى وجـدتَ . . وشـيءٌ فـيـكَ يُـسـتَـبـدلْ
فـي أيِّ صُـقْـعٍ مـن الأصـقـاعِ أنـتَ فـتًـى
أمـيـركـيَّ الـهـوى والـثَّـوب والـمـنـهـلْ
لـوّن عـيـونـك . . واخـلـعْ وجـهـك الـبـالـي
وارطُـنْ بـلـهـجـتـهـم فـالـحـرفُ قـد أمْـحـلْ
قـسِّـم ثـرى الأجـدادْ . . غـيّـر هـوى بـغـداد
واستبدل الآيـاتْ . . فـي الـمُـحـكـمِ الـمُـنـزلْ
لا تـذكـر الأقـصـى . . فـالـحـقُّ إرهـابٌ
وأخـضـع بـمـا تـؤمـرْ . . واقـبـلْ ولا تـسـألْ
يـا أيـهـا الـسـفـاحْ . . حـتـى مـتـى تُـمـهـلْ
إن تُـفـتـح الأبـوابْ . . هـيـهـاتِ أن تُـقـفـلْ

اَلمِدادُ الأُرجُوانيّ

باقة شكر للبروفسور الدكتور جورج طربيه
وقد كرمني في منتداه الثقافي

عـلـى رِسْـلِ الأَمـانـي كـيْـفَ تَـمْـضـي؟
وكـيْـفَ تُـعـاكِـسُ الـلَّـحْـنَ الأَغـانـي؟
مـلأتَ دنـان روحـي . . . لا أُبـالـي
إِذا شَـحَّ الـكـلامُ عـلـى لِـسـانـي
خـصـيـب الـخـطـوِ أورقَـنـي فـضـولـي
بـدربـكَ . . فـي الـمـسـارحِ والـمـغـانـي
أَلُـمُّ كَـواكِـبـي . . . أُذْري شُـمـوسـي
أُحـاوِلُ فَـكَّ أَرْتـِجَـةِ الـزَّمـانِ
سَـبَـقْـتَ خُـطـاي فـي فَـضْـلٍ فَـعـادا
عـلـى سَـبَـقٍ وَفـائـي واْمْـتِـنـانـي

وَخِلْتُكَ مُشْرِعٌ لِلْمَجْدِ صَرْحاً
دَعائِمُهُ أَساطينُ البَيانِ
تَبُثُّ شُعاعَ قَلْبِكَ في الزَّوايا
فَتَشْهَقُ بالضِّياءِ الأُرْجُواني
سَجينَ فَرادَةٍ . . . وطَليقَ فِكْرٍ
يَداكَ مَشاعِلٌ مِنْ عُنْفُوانِ
كَأَنَّكَ جِئْتَ مِنْ أَقْصى مَكانٍ
لِبُعْدِكَ عنْ تَفاهاتِ المَكانِ
ولَسْتَ مِنَ الأَوانِ وفيكَ صِدْقٌ
تَفَلّتَ مِنْ أَحابيلِ الأَوانِ
لَعلَّ الخيطَ يَقْصُرُ عَنْ نَسيجي
إِذا حاولْتُ إِلْباسَ المعاني
وحَرْفي مُقْصِرٌ عَمّا بِقَلبي
ولو غَمَّسْتُ في قَلْبي بَناني
فَكَيْفَ نَسَلْتُ كَفّي مِنْ دِناني

ومـــا قَـــدَّمْـــتُ مـــا تَـــحْـــوي دِنـــانـــي ؟
وكَـــيْـــفَ وقَـــدْ مَـــلأْتُ كُـــؤوسَ شـــعـــري
أَتـــوقُ لِـــقَـــطْـــرةٍ مِـــمّـــا مَـــلانـــي ؟
عُـــبـــابُـــكَ واسِـــعٌ يَـــكْـــفـــيـــكَ أَنّـــي
رَمَـحْـتُ عـلـى الـضِّـفـافِ ومـا كَـفـانـي
فـــقَـــدْ قَـــطَّـــرْتُ نَـــذراً مِـــنْ غَـــمـــامٍ
وقَـــدْ أَحْـــصَـــيْـــتُ دَهْـــراً بـــالـــثَّـــوانـــي

❊ ❊ ❊

هكذا الحب

أصمتْ إذا نطق الفؤادُ بحبِّهِ
كنْ في الغرام مقتِّراً وبخيلا

واكتمْ هواكَ فكلُّ حرفٍ قلتَهُ
سيغيب في سمْعِ الحبيب ذليلا

شرْقُ الكلام إذا الحبيبُ مُغَرِّبٌ
لن يجتليه وإن حكيتَ طويلا

كنْ في هواكَ كما صباحٌ شمسُهُ
دلَّتْ عليه ولا يريد دليلا

وإذا الفراقُ نأى بحبكَ فابتدعْ
حباً يخبِّئُهُ الفؤادُ بديلا

واثبُتْ إذا عصَفَ الغرامُ ولا تكنْ
إلاَّ . . بحبكَ . . قاتلاً مقتولا

يا من أحبَّ ومن أحبتْ كيف لي
نصحٌ أراه كما ترونَ عليلا

فالحب إعصارٌ يلفُّك بالهوى
يرميكَ في بحر الدموع ذليلا

والحب طعنةُ نظرةٍ مسمومةٍ
تلقي عليكَ سخونةً وذبولا

والحبُّ ضوءٌ إن ألحَّ شعاعُهُ
يُعمي فؤادكَ لا تراه جميلا

بل كيف تكتمه الشفاهُ وصوتهُ
يدْوي ويَقرعُ في الضلوع طبولا

بل كيف يثبُتُ عاشقٌ لعبتْ به
مُقلُ الحبيب ولا يخِرُّ قتيلا

بل كيف يبدل حبَّه من بعد ما
أضحى الكيانُ بحبهِ مبدولا

يـا ربِّ إن جـاع الـحـبـيـبُ لـقـبـلـةٍ
أَطـعِـمْـهُ مـنـهـا بـكـرةً وأصـيـلا

واجـعـلْ نـهـاري إن تـنـاءى سـاعـةً
واجـعـلْ مـواعـيـدَ الـوصـال فـصـولا

واجـعـلْـهُ صـوتـي أو أكـونَ حـديـثَـهُ
واجـعـلْـه نـومـي أو يـكـون خـلـيـلا

كـم أرهـقـتْ فـيَّ انـتـظـاري جـمـلـةٌ
مـا زلـتُ أرقـبُ حـرفـهـا الـمـغـلـولا

«إنـي أحـبـكِ».. هـاتِـهـا مـعـشـوقـةً
يـسـري بـسـمـعـي حـرفُـهـا مـعـسـولا

كـم يُـحـزنُ الأحـبـابَ إنْ مـنـع الـهـوى
مـا كـان أجـدى تـركُـهُ مـبـذولا!..

* * *

قبل رحيل الشوق

لـثـمـتُ وجـهـكَ صـبـحـاً فـوقَ مـرآتـي
سـمـعـتُ صـوتـك . . جاءَ الـصـوتُ مـن ذاتـي
ورنَّ قـربـي رفـيـقٌ بـاتَ يـتـعـبـنـي
يِـلِـصُّ مـخـتـلـسـاً وقـتـي . . حـسـابـاتـي
وبـثَّ هـاتـفـكَ الـمـحـمـولُ أمـنـيـةً
شـمـمـتُ فـيـهـا حـريـقـاً مـن صـبـابـاتـي
أحـارُ . . لا سـاعـدٌ يـدنـو يـقـرِّبـنـي
لـفـيءِ صـدركَ لا رجـعٌ لـنـهـداتـي
هـو الـوصـالُ عـلـى الأرقـامِ تـنـقـرهُ
بـسـرعـة الـبـرقِ مـرهـونٌ بـوَحـداتِ

أدسُّ بين ضلوعي آلةً نفثتْ
صقيعَ وَحشتها في نارِ آهاتي
أُقبِّل المعدنَ المطليَّ يملؤني
بذبذباتٍ مُمضّاتٍ مريراتِ
حملتُ منك كلاماً . . كنت أُجهضهُ
فورَ اندحاركَ في صمتِ المسافاتِ
أنا أحبكَ . . في روحي وفي جسدي
وفي التفاصيلِ . . في شوقِ الهنيهاتِ
أنا أحبكَ . . أَمطِرْ قد جففتُ على
جمرِ الكلام . . وإشعاع الرسالاتِ
نسيتُ وجهكَ . . لا عيناكَ ترمقني
ولا حكاياكَ بعضٌ من حكاياتي
تعال قبل رحيل الشوقِ . . ها قدمي
تزلُّ في البعدِ . . في دربِ النهاياتِ
تعالَ وانقرْ على بابي لأفتحَهُ
وأستعيدَكَ كأسي خمرتي . . ذاتي

* * *

في قمة الخمسين

في تكريم الدكتور فوزي عطوي
بمناسبة عيد ميلاده الخمسين

رَقَصَ الغديرُ على ضفافِ السَّاقيَهْ
وانسابتِ الأمواهُ في أوراقِيَهْ

وبدتْ عيونُ الشمسِ في إشراقِها
فَرَحٌ تبسَّمَ لاخضرارِ الرَّابيَهْ

ونسائمُ الأحبابِ هامَتْ حولنا
تسري كمَسرى الرّوحِ في أنفاسِيَهْ

يا من جُمِعْنا كي نُبارِكَ خطْوَهُ
دربـاً تهادى بالمعاني السَّامِيَهْ

آذارُ غنَّى يومَ عيدِكَ لحنَه
ومضى يباركُ للسنينِ الآتيَهْ

ولـكَـمْ تـمَـنّـى مـن أمـانٍ حـلـوةٍ
فـمـنـحـتَـه لـمّـا ولِـدتَ أمـانِـيَـهْ

يا مَنْ سكرْتَ من المعالي.. خمرها
فـي مـهـجـةِ الأيـام روحٌ بـاقِـيَـهْ

حَـيَّـرْتَـنـا مـن أيِّ كـأسٍ تـرتـوي
أيُّ الـمـوارِدِ لـم تـكُـنْ لـكَ راوِيَـهْ؟!

أَمِـن الـقـوانـيـن الـتـي رنَّـخـتَـهـا
بـالـعـطـرِ إذْ جـاءتْ لـزهـرِكَ شـاكـيَـهْ

أَمْ مـن عـلـومِ الاقـتـصـادِ بـسـطـتَـهـا
لـيـنـاً عـلـى كـفِّ الـسـطـورِ الـقـاسـيَـهْ

ونـفـحـتَ روحـاً لـلـصّـحـافـةِ حـرَّةً
وسـكـبـتَ نـفـسـاً لـلـتـجـرُّدِ صـافِـيَـهْ

ومشيتَ في دربِ السياسةِ لم تكنْ
إلا سـيـاسـيَّ الأمـور الـرّاقِـيَـهْ

والـشّـعـر والآداب! هـذي خـمـرتـي
هـات اِسـقـنـيـهـا مـن كـؤوسٍ صـافـيَـهْ

كـم هِـمْـتُ خـلـفَ قـصـيـدةٍ أرسـلْـتَـهـا
فـوق الـغـيـومِ عـلـى تـلالٍ غـافِـيَـةْ

ورقـصـتُ نـشـوى لـلـقـوافـي عـنـدمـا
ذَوَّبْـتَ قـلـبَـكَ فـي رنـيـنِ الـقـافِـيَـةْ

آذارُ.. هـل مَـرَّتْ بـبـالِـكَ نـجـمـةٌ
لـمـا غـزلـتَ صـفـاتـه ومـعـانـيـهْ؟

هـو ذا ربـيـبُـكَ قـد تـخـضَّـلَ بـالـجـنـى
فـي قـمَّـةِ الـخـمـسـيـن عـيـنـاً جـارِيَـهْ

فَـسـرى بِـوادِيـنـا وأخـصـبَ زرعُـهُ
وإذا الـمـواسـمُ رائـحـاتٌ غـادِيَـةْ

وإذا الـكـرومُ صـحـائـفٌ مـخـضـرَّةٌ
مُـذْ أمْـطـرَتْـهـا كـفُّـهُ الـمـتـرامِـيَـةْ

وإذا هـديـرُ الـفـكـرِ فـي أعـمـاقِـهِ
يـغـدو سـبـيـلاً لـلـنّـفـوسِ الـظَّـامـيَـةْ

نـحـتَ الإرادةَ مـن أزامـيـلِ الـمُـنـى
ومَـضـى يُـغـرِّدُ فـي الـريـاحِ الـعـاتِـيَـةْ

فـانـظـرْ إلـيـهِ وقـد تـبـسَّـمَ لـلـمـدى
وَهَـوَتْ عـلـى يـدِهِ الـنُّـجـومُ طـواعِـيَـةْ

وانـظـرْ إلـى (فـوزِ) الـمـعـالـي عـنـدمـا
يـسـمـو (الـعـطـاء) وفـيـه روحٌ دانِـيَـةْ

* * *

الدنيا امرأة

وافتْهُ في الحُلْمِ ولْهى حين ناداها
وضج في صدره لحنٌ فغنّاها
عزَّ اللقاءُ فسوّاها بلهفته
غصناً وألبسها زهراً . . تملّاها
ودار في سكْرَة الأشواق . . راودها
عن الورود . . وهل يحظى بريّاها
فجاوبتهُ وقد هاما على فلكٍ
للحُبِّ نشوتُهُ ألقَتْ هداياها

* * *

وحاورَتْ خصرَها يُمناهُ . . فارتعشتْ
منهُ الضلوعُ وأَغوى الشوقُ يُمناها

هَـمَّـتْ وهَـمَّ بـهـا . . كـمْ قـبُـلـةٍ لـعِـبَـتْ
بـبَـحـرِ شـوقِـهـمـا واهـتـزَّ مـرْسـاهـا
ضـجّـا ومـا فـتَـرا . . لَـمْ تـبـقَ أُحـجـيـةٌ
إلاّ تـفـسَّـرَ فـي الأحـلام مـغـزاهـا
حـتـى الـمـرايـا الـتـي ضـمَّـتْ خـيـالَـهـمـا
صـارتْ شـظـايـا فـضـاعـا فـي شـظـايـاهـا

❊ ❊ ❊

ظـلّـتْ عـلـى الـوعـد حـيـن الـلـيـلُ خـبَّـأَهـا
وظـلَّ يـحـلَـمُ مـفـتـونـاً بـلـقـيـاهـا
ومـرةً خـطـرَتْ فـي دربـه . . فـمـشـتْ
فـي إثـرْهـا جـمـرةٌ فـي الـقـلـبِ يَـصْـلاهـا
حـيـَّتْـهُ . . واعَـدَهـا نـشـوانَ فـامـتـثـلَـتْ
وهـلَّـلَ الـشـوقُ فـي عـيـنـيـهِ تـيّـاهـا
وافـتْ تـغـنّـيـه ألـحـانـاً تـمـنـّاهـا
وفـي يـديـهـا عـنـاقـيـدٌ تـَشـهـّاهـا
وحـيـن ضـَمَّـهـمـا عـرُيٌ بـه لـبـسـا
ثـوبَ الـفـراقِ ومـا أغـنـاه . . أَغـنـاهـا

والكرْم باقٍ

أُلقيت في مدينة الرقة في أيلول ٢٠٠٥

نادي . . . يُلَبِّ فؤادي . . حين يَفْجؤنا
صوتُ الحبيبِ ينادي . . قلبُنا يَثِبُ
أوجعتِ شوقيَ سوريّا . . ومن عَجَبٍ
أن يوجِعَ الشوقُ حين الوَصْلُ يقتربُ
وقد أتيْتُكِ من يُسراكِ . . طاويةً
صدرَ العذابِ على يُمْناكِ أَنْتَحِبُ
إنْ تعتبي فلكِ العُتبى . . وإنْ حَضَنَتْ
ذكرايَ طيفَكِ . . فَلْيَشْهَدْ لنا العتبُ
أنّا مُدامةُ كأسٍ . . إنْ تَكُن كُسِرتْ
فالكَرْمُ باقٍ . . وباقٍ طَعْمه العِنَبُ

* * *

سِيَّانَ عندَيَ أحزاني وما نَثَرتْ
وما يُقالُ وما قالوا وما كتبوا
فأنتِ فيكِ امتدادُ العمر . . آلهةٌ
ما زال يشهقُ في أرحامِها اللّهبُ
لأنَكِ الرّوحُ منْ تُربي ومن نَسَمي
لأنَّكِ الحرفُ أغلى . . تُعشَقُ الكُتبُ
لأنَّ شمسَكَ شمسي كلَّما هطلتْ
غمائمُ الليلِ . . ضوءَ الفجرِ نرتكبُ
ضُمّي جمالكِ خوفاً . . فالجمالُ له
كأسٌ يدور . . وبِاسمِ الحُسْنِ يُستلَبُ
رهطُ الشياطين مفتونٌ بزانيةٍ
شمطاءَ . . تأمرُ . . لا يُنفى لها طلبُ
في جيبِها السُّمُّ يربو . . تشتري جُثثاً
وبالعناوينِ والأضواء تحتجبُ
كان الوفيُّ . . وكان الخائنُ الطّرِبُ
وكانَ في المالِ وَهْجٌ ساطعٌ كذبُ
ودُسَّ فينا عميلٌ . . طاف منتفعٌ

وطـال لـيـلٌ بـه الآجـالُ تـنـتـهـبُ

مَـنْ لاعـقٌ بـدم الـحـسـنـاءِ . . هـا نـقـطٌ

تَتَرى . . تسيلُ . . وها يمناهُ تختضبُ

من يوغرُ الحبَّ في الأحبابِ . . مَن قزَمٌ

يُطاوِلُ النَّجمَ والعملاقُ يضطربُ

مَـنْ لـلـعـروبـةِ يـا أهـلَ الـعـروبـةِ يـا

طـيـراً تـنـاسـى بـأنَّ الـمَـهـبَـطَ الـرُكـبُ

أغـصـانُـهُ بِـدعـةُ الأغـصـانِ أعـظـمُـهـا

يـجـثـو طـويـلاً إلـى أن تـيـبـسَ الـقـضُـبُ

وأعـرفُ الـيـومَ أنْ قـد قُـطِّـعَ الـسَّـبَـبُ

وأنْ كـثـيـراً مـضـوا فـي يـأسِـهـم هـربـوا

وأنْ شـعـورَ حـسـانٍ أُوقِـدَتْ لـهـبـاً

وأنْ مـيـاهـاً بـكـأسِ الـشـرق تـلـتـهـبُ

وأنْ عـلـى قـبـةِ الأقـصـى رُؤى حُـلُـمٍ

يـقـظـان يـقـلـبُ طَـرْفـاً . . ثـم يـنـقـلـبُ

وأنني في رؤى حلْمي على سفرٍ
يطولُ دهراً إلى أن يُسعِفَ الهُدُب
مهما أُلامُ فصوتي الصوتُ.. باقيةٌ
أشدو وأُمحي بملء الحرف ما كذبوا
مهما أُلام فحبّي الحبُّ.. واقفةٌ
في الموت ترمقني الأشلاءُ والخِربُ
إنّي أُنادي بملءِ الثغرِ: يا قلمي
اِقرعْ بصوتِكَ.. فالأرواقُ تحتجبُ
هذي الملايينُ.. فلْتصرخْ: لنا نغمٌ
باقٍ يوحِّدنا ولْتُفْتَحِ الكُتبُ

* * *

مرايا عاشوراءْ

إلى جدي الحسين عليه السلام
في ذكرى عاشرواء ١٩٩٨

جَـدّي . . . أُرَوِّحُ فـي رِحـابِـكَ مُـهـجَـتـي
أَمَــلَ الـكـئِـيــبِ بـراحــةِ الأَحـزانِ . . .
وأَرُشُّ عِـطـرَكَ فـي مـجـامِـرِ مُـقـلـتـي . . .
عــلَّ الـلّـهـيــبَ يَـزولُ مِـنْ أَجـفـانـي . . .
قـيــلَ الـبـكـاءُ أَذى الـهُـمــومِ يُـمـيـطُـهُ . . .
فَـلِــمَ الـدمــوعُ هُـطــولُـهـا آذانـــي . . .
ثَـقُـلَـتْ جـفــونـي بـالـدمـاءِ كـأَنـمـا . . .
شـوكـاً ذَرَفتُ اليـومَ . . . مـا أَشـقـانـي! . . .
جَدّي . . . أَتَـذكُـرُ يـوْمَ حَـطَّـتْ رَحْـلـهـا . . .
فـي كَــرْبـلاءَ قــوافِــلُ الـغِــزلانِ؟ . . .

يَـوْمَ اجـتـبـاكَ الـلـه لِـلـمَـوتِ الـذي . . .

امـتَـشَـقَ الـحَـيـاةَ بِـقَـبـضـةِ الإيـمـانِ . . .

يـوْمَ استشـاطَ المـاءُ ولْـهـاناً . . .متى . . .

نـادَيـتَ رَوّوا غُـلَّـةَ الـعَـطْـشـانِ . . .

فَسَـقَـوْهُ بـالأَحْـقـادِ . . .روَّوْا صَـدرهُ . . .

بِـسـهـامِ غَـدْرٍ مُـرَّةٍ وسِـنـانِ . . .

يـا جَـدّيَ السّـاري عـلـى أُفُـقِ السّـنـا . . .

إنّـي أَسـيـرُ عـلـى شَـفـيـرِ هـوانـي . . .

مـا عُـدْتُ أَذْكُـرُ مِـنْ بـقـايـا زَحـفِـكُـمْ . . .

إلاّ عَـويـلَ الـشـمْـسِ فـي الـغـيـطـانِ . . .

ويَـزيـدُ عـاوَدَ سـطْـوَهُ . . . هـذي يـدٌ . . .

تَـحـتَـزُّ رأْسـي . . تَـزدَري أَسـنـانـي . . .

هـا وجْـهـيَ الـمَـغْـدورُ يَـرْنـو مـوجَـعـاً . . .

خَلْفَ المـرايـا السّـودِ في الـحيـطـانِ . . .

يَـرتـدُّ سَـهـماً في عـيـونِ بَـصـيـرَتـي . . .

فـأَسـيـرُ سَـيْـرَ عَـجـائِـزِ الـعُـمـيـانِ . . .

إِنّــي سَــأَلــتُــكَ جَـذْوَةً أَمـشــي بـهــا . . .
تَـسْــتَـلُّ خَـيْـطَ الـمـوت مِـنْ أَكْـفــانـــي . . .
يـا مَـنْ تَـشَـعْـشَـعَ مِـنْ شُــمـوسِ مُـحَـمَّـدٍ . . .
وحْـدي بـهـذا الـليلِ . . . هَلْ تَلقانـي؟ . . .
أَشْـكـو لِـعـيْـنِكَ غُـربَـتـي عـنْ ضـوئـهـا . . .
جـُدْ بـالـدُّمـوعِ . . . ورُدَّ لـي أَحـزانـي . . .

❊ ❊ ❊

إنه الشعر

في تكريم سميح حمادة

لـم تـبـارحْـكَ يـا مـدارَ نـجـومـي
هـذه الـشـهـبُ فـاسـتـرحْ بـسـمـائـي

كـلُّ طـيـفٍ سـرى إلـيـكَ يـغـنّـي
عـادَ ثـغـراً مُـهـلِّـلاً بـثـنـاءِ

والـجـمـالُ الـذي مـضـى يـتـهـادى
حـالـمَ الـخـطـوِ فـي شـرودِ مـسـائـي

صـارَ فـجـراً بـهِ خَـضَـبْـتُ عـيـونـي
وغـيـومـاً بـهـا نـسـجـتُ ردائـي

* * *

أَمـطـري الـحـبَّ يـا غـيـومُ فـأَرضـي
كـوكـبُ الـخـصـب والـشـمـوسُ فـضـائـي

كنتُ في الرِّيحِ.. فاستقرَّ نسيمي
بين لفح الأسى ونفحِ رجائي

صرتُ ولهى.. إذا ترقرق لحني
صفَّق العودُ في شجيِّ غنائي

* * *

صفوةُ الشعرِ في قرارةِ كأسٍ
مجَّ منها الخلودُ للبُلغاءِ

بعضهمْ هامَ بالغرامِ.. وبعضٌ
شفّه النّورُ سابحاً بضياءِ

بعضهمْ طاولَ الخوارق فكراً
ثم أَهوى بلوعةٍ وبكاءِ

بعضهمْ جنَّ.. والجنونُ شفاءٌ
من حَرور الأذى وبردِ رياءِ

* * *

إنه الشعرُ ـ والقصيدُ ـ جمالٌ
روعةُ السبكِ في شجيِّ رواءِ

إنه الشعر فاستعِرْ بخيالٍ
واجرح القلب واختضِبْ بدماءِ

أنتَ.. من أنت.. أجتليكَ حروفاً
تستثير الحجى بسحرِ إداءِ

معبدُ الشَّمسِ قد دعاكَ فرنِّمْ
وأقطفِ المجدَ من سطورِ عناءِ

وارفع الصوتَ راعشاً.. فتغنّي
ربةُ الشعرِ لحنَها بصفاءِ

جئتَ والحرفُ في يديكَ رخياً
ناديَ الشوق.. هامياً بسخاءِ

فانتشى الغصنُ والجنى يتثنى
يلثمُ الأرض من شِفاهِ وفاءِ

جئتَ والهرملُ الندىُّ ربيع
حولَهُ الشوكُ والصخور تناءِ

سقفُهُ العزُّ كم أظلَّ كريماً
مدَّ فوق الثرى بساطَ نماءِ

يـا مـهـاداً بـهـا الـعـروبـةُ تـزهـو
كـل يـومٍ عـلـى غـصـونِ نـقـاءِ

كـنـتَ فـيـهـا الـهـوى.. وعـزَّ فـؤادٌ
كـلَّـمـا عـيَّ صُـغْـتَـهُ لـمـضـاءِ

* * *

يـا رفـيـقـي ولـلـعـروبـةِ دربٌ
فـرَّ مـنـه الـسـنـى وضـاعَ نـدائـي

كـيـفَ نـمـشـي إلـى مـضـاربِ قـرنٍ
فـي جـحـودٍ وفُـرقـةٍ وتـنـاءِ

كـيـف نـحـيـا وفـي الـرقـابِ قـيـودٌ
نـرتـضـيـهـا.. ونـشـتـفـي بـدعـاءِ

نـمـلِـكُ الأرضَ والـنـفـوسُ عـبـيـدٌ
أيـن مـنّـا تـفـرُّدُ الـعـظـمـاءِ

* * *

والـتـقـيـنـا عـلـى الـصَّـفـاءِ وكـنَّـا
نـشـوةَ الـضـادِ فـي سـعـيـر إبـاءِ

كـــانـــت الأرضُ نُـــضـــرةً وصـــفـــاءً
كـــانـــتِ الـــنَّـــفـــسُ صـــورةَ الـــخـــيـــلاءِ

كـــنـــتَ قـــلـــبـــاً وهـــمـــةً وكـــتـــابـــاً
كـــنـــتَ صـــوتـــاً مـــجـــلـــجِـــلاً «لـــفـــدائـــي»

كـــنـــتَ رؤيـــا فـــهـــل ألامـــسُ فـــيـــهـــا
بـعـضَ حـلـمـي . . وبـعـض بـعـض رجـائـي؟

* * *

صلاة الحائر

وكـــيـــفَ أبـــوحُ حـــنـــيـــنـــي إلـــيـــكْ
وكـــفّـــي يـــغـــوصُ بـــصـــمـــتِ يـــديـــكْ
يُـــلِـــحُّ خـــيـــالُـــكَ فـــي خـــاطـــري
وأهـــــربُ مـــنـــكَ لأهـــوي إلـــيـــكْ
أُداري عـــن الـــنَّـــفـــسِ أشـــواقَـــهـــا
ويـجـتـاحُـنـي الـكِـبْـرُ فـي مُـقـلـتـيـكْ
ويـــحـــزنُـــنـــي أنَّـــنـــي فـــي الـــفـــراغِ
أُصـــلّـــي ووجـــهـــي إلـــى قِـــبـــلـــتَـــيـــكْ
ويُـــبْـــحِـــرُ رأســـي شـــمـــالاً جـــنـــوبـــا
وأمـــشـــي إلـــيـــكَ ولـــســـتُ إلـــيـــكْ

* * *

حجر الشعر تكسّر

كانت لنا سَفَراً . . صارت لنا حجراً . .

واستنفَذتْ خبرا . .

هي بحرُ نورٍ غزاهُ الليلُ فاعتكرا . .

هي كلُّ أمنيةٍ . . هي سرُّ أحجيةٍ . .

معنًى يغيبُ . . وقلبٌ فاضَ وانتثرا . .

لا بُدَّ من ضوءٍ يَحزُّ العين . . يوجعها . .

لنشهد في بكاءِ الشمس أَنَّ شعاعنا نُحِرا . .

وأنَّ جدارنا رممٌ وأسقفنا وشاياتٌ

يناسلُ بعضها بعضاً

وتُشعلُ في الشفاهِ الجمرَ . . أغنيةً

تلظّى لحنُها شَررا . .

لا بُدَّ من شعرٍ يُعاقرنا صدقاً . .

يكاشفنا أمراً . .

يفاجئنا . . نفاجئهُ . .

يدسُّ بسمعنا حجراً بأنْ لا شيءَ يمكنُ قولهُ . .

لا شيءَ محتاجٌ لقولٍ

فالكلامُ هو الكلامُ ينزُّ في آذاننا صدأً . .

وفي أيامنا خدَراً . . وفي أعماقنا كدَرا . .

نومٌ ونلتحفُ الأشلاءَ . .

نمسحُ عن محاجرنا الدّماءَ . . نقومُ للتلفازِ

نَسحبُ فوقهُ نظراً . . ويسحب وقتنا هدراً

ويتركُ عمرنا أثرا . .

متفرجين . . مجلّدين في غرف التخاذلِ . .

نستشيطُ لما نراهُ

وتضحكُ الشاشاتُ . . مأساةً غدونا

نحنُ صُنّاع الهزائمِ

نغزلُ الموتى بمغزالِ السكوتِ

نسيرُ أبقاراً مطهّمةً تحفُّ بموكبِ الآلامِ
تقنع باللجامِ وتقتفي خطراً في الدربِ منتظِرا . .
أواهُ عمري يا فلسطينُ . .
اشتقاقٌ من عذابِكِ . . من غيابكِ . .
من أمانيكِ المريرةِ . . من دمٍ مُتململٍ
في فوهةِ الشريانِ نطلقُهُ
إنْ لم نجِدْ . .
إنْ لم نجدْ في كفنا حجرا . . .

❊ ❊ ❊

باسمة

إلى باسمة بطولي

أَضْفَتْ على الشعرِ سِحراً من معانيها
حطَّتْ على الوزنِ أو طارتْ بهِ تيها
بعضُ الحروفِ انفجارٌ.. حين ترشقُها
والبعضُ سكرٌ رغيدٌ من خوابيها
فإن تأملتُ فيها.. قلتُ: باسمةً
تسقي الشعاع وتُبكيها لآليها
تفرَّدتْ في مُتونِ البحرِ.. مذ نشرتْ
على الموانيِ شراعاً من قوافيها
أظلُ أُحصي لها دُرّاً وأَجمعهُ
وفي مليكات هذا العصرِ أُحصيها

* * *

أطياف السؤال

في أعالي تنورين
في ٢٧ ـ ٨ ـ ٢٠٠٥

دفَـنـتُ هـوايَ فـي ذَهَـبِ الـرمـالِ
ورُحـتُ أَجـرُّ أذيـالَ الـخـيـالِ
وغـصـنـي واهـنٌ فـيـه انـتـظـاري
ومُـرتـهـنٌ جـمـالـي بـاحـتـمـالـي
رفَـعْـتُ الـضـوءَ أبـحـثُ عـن ظـلالٍ
نـسـيـتُ بـأنَّ فـي ضـوئـي ظـلالـي
ومـا لـي حـاجـةٌ لـكـنَّ قـلـبـي
يـتـوقُ إلـى جـوابٍ أو سـؤالِ
أنـالُ ولا أنـالُ.. وبـي مـنـالٌ
ولا أحـظـى بـنـيْـلٍ مـن مـنـالـي

وحـوْلـي الـصـحْـبُ أكـثـرهـم حـبـيـبٌ
ولـــي قـــلـــبٌ يـــحـــبُّ ولا يـــبـــالـــي
لـمـاذا الـشـوقُ يـصـفـعـنـي . . وأبـقـى
صـمـوتـاً يـشـتـكـي حـالـي لـحـالـي
حـبـيـبـي . . لـو عـبَـرتُ إلـيـكَ بـحـري
وخُـضـتُ بـأدمـعـي ودمـي وصـالـي
وأَوصـلـنـي الـوصـولُ إلـى ابـتـعـادٍ
وألـقـانـي عـلـى الـمَـحْـلِ ابـتـلالـي
فـأَيـن عـلـى ضـيـاعـكَ مـسـتـقـرّي؟
وكـيـف إلـى تـنـاهـيـك ارتـحـالـي؟

* * *

أنـا فـوق الـمـعـابـر . . لا طـريـقٌ
يـؤوبُ إلـيَّ . . لا خـطـوي مـشـى لـي
وتُـلـقـيـنَ الـسـلامَ . . أردُّ حـتـمـاً
فـلا طـبـعـي الـجـفـاءُ ولا خـصـالـي
وآتـيـكِ اشـتـيـاقـاً مـن زمـانٍ
ولـم يـبـدأْ . . ولـم يـخـطـر حـيـالـي

وأَعـــلـــم أَن وجـــهـــكِ لـــلـــجـــمـــالِ
وأعـــلـــم تـــوقَ روحـــكِ لـــلـــمـــحـــالِ
وأَعـــلـــم كـــم يـــهـــيـــم الـــنـــاس شـــوقـــاً
لـــيـــطـــلـــقـــهـــم جـــنـــاحُـــكِ فـــي الأعـــالـــي
اهـبـطـي فـي الـروح فـي الـقـلـبِ استـكـيـنـي
فـقـد صـعـد الـكـلالُ عـلـى الـمـلالِ
وجـــئـــتُ إلـــيـــكِ تـــنـــوريـــن أَهـــمـــي
بـــأجـــنـــحـــة اْنـــهـــمـــاري واْشـــتـــعـــالـــي
اْنـــثـــريـــنـــي فـــي ظـــلالـــكِ كـــي أُغـــنّـــي
غـــنـــاءَ الـــشـــوق واْســـتَـــبْـــقـــي ظـــلالـــي

* * *

رفيق الشعر

في تكريم الشاعر رفيق روحانا

رفـــيـــقَ الـــشـــعـــرِ . . روحـــانـــا

رفـــعـــنـــا الـــكـــأسَ مـــلآنـــا

لِـــنَـــســـقـــي نـــخـــبَـــكَ الأشـــعـــارَ

والأشـــعـــارُ سُـــقـــيـــانـــا

أتَـــيْـــنـــا فـــي دفـــاتـــرِنـــا

ضـــجـــيـــجٌ مـــن تـــحـــايـــانـــا

نُـــزَغـــرِدُهـــا . . ونَـــضـــفِـــرهـــا

بِـــهـــامِ الـــشِّـــعـــرِ تـــيـــجـــانـــا

❊ ❊ ❊

رفـــيـــقَ الـــشـــعـــرِ مـــن أعـــطـــاكَ

ريـــــشَ الـــــشـــــعـــــرِ ألـــــوانـــــا

فـــأَبـــيـــضُ . . مـــن غـــيـــومِ الـــنّـــورِ

أَخـــضـــرُ . . مـــن حـــنـــايـــانـــا

وأَزرقُ . . مـــــن رؤى الأبـــــعـــــادِ

أَحـــمَـــرُ . . مـــن خـــطـــايـــانـــا

* * *

هـــنـــا نَـــلـــقـــاكَ يـــا سَـــفَـــراً

يـــجـــوبُ الأفـــقَ هَـــيْـــمـــانـــا

ويَـــرقـــى مـــهـــبِـــطَ الإلـــهـــامِ

مَـــنْ أمـــلاهُ عـــنـــوانـــا؟!

هـــنـــا غـــارٌ . . وســـوســـنـــةٌ

وشـــمـــسُ الـــحـــبِّ "ريـــمـــانـــا"

و«إيـــلٌ» فـــوق مـــركـــبـــةٍ

مِـــنَ الـــنَّـــجـــمـــاتِ يـــرعـــانـــا

هـــنـــا . . مـــالَ الـــخـــيـــالُ غِـــوى

وبـــــالأشـــــواقِ وافـــــانـــــا

وألـــقـــى فـــي دروبِ الـــنّـــورِ

نـــجـــمـــاً صـــارَ إنـــســـانـــا

* * *

رفـــيـــقَ الـــشّـــعـــرِ . . تـــعـــرفـــهُ

دلالُ الـــشـــعـــر أحـــيـــانـــا

وفـــيـــكَ ســـجـــيَّـــةُ الأنـــهـــارِ

أغـــــواراً وشُـــــطـــــآنـــــا

أتـــيـــتُ الـــيـــومَ . . فـــي قـــلـــمـــي

يـــتـــيـــهُ الـــحـــرفُ نَـــشـــوانـــا

وصـــوتـــي لِـــلـــهـــوى بـــوْحٌ

فـــهـــاتِ الـــبـــوحَ تـــحـــنـــانـــا

نُـــغـــنّـــي تـــســـمـــعُ الآهـــاتُ

والـــنـــهـــداتُ مـــغـــنـــانـــا

* * *

هـــنـــا نـــلـــقـــاكَ يـــا شـــعـــراً

بـــنـــيـــنـــا فـــيـــهِ أَوطـــانـــا

تـــرابُ أديـــمـــهـــا حـــبٌّ

رَضـــيُّ الـــبـــالِ مُـــذْ كـــانـــا

غـــداً نـــســـقـــيـــه مـــن فـــجـــرٍ

إذا مـــا الـــصـــبـــحُ نـــادانـــا

ونُـــمـــرِعُ ثـــغـــرَنـــا بـــالـــنّـــورِ

يـــغـــدو الـــنـــورُ لـــبـــنـــانـــا

* * *

بين الآه والعجب

في تكريم شوقي خير الله ٣/ ٥/ ٢٠٠٤

لـمَّـا ابـتـدَرْتَ شـروقَ الـشـمـسِ . . مـرَّ غـدٌ
يُـرَتِّـبُ الـعـتْـمَ فـي زنـزانـةِ الـشُّـهُـبِ
وقـد كـسـرْتَ جـدارَ الـوقـتِ وانـسَـرَبَـتْ
أنـوارُ فـكـرِك مـن شـبّـابـةِ الـقـصَـبِ
أقَـلُّـهُ روحُـكَ الـوثَّـابُ . . يَـحـمـلُـنـا
إلـى الـشَّـواهـقِ نـسـقـي وردةَ الـتـعـبِ
وَعْـرٌ طـريـقُ الـخُـطـى الـمـلْـسـاءِ . . مِـلْـتَ بـه
إلـى الـتَّـعـاريـجِ والأنـفـاقِ والـرُّتَـبِ
نـفّـذْتَ عـبـر أديـمِ الـصـمـتِ مُـخـتـرقـاً
رؤى الـعـصـورِ وبـردَ الـمـوتِ بـالـلَّـهَـبِ

تُـذيـبُ ثـلـجَ مـرايـا الـذَكـريـات.. إذا
نـفـخْـتَ شـمـسـاً تـنـاءَتْ غـيـمـةُ الـحُـجُـبِ
وهَـفـهَـفـتْ خـلـفَ «عـشـتـارٍ» جـدائـلُـهـا
وشـكَّ «صُـقـلـوبُ» صـدرَ الـنّـارِ بـالـحـطـبِ
وثـارتِ الـرّيـحُ بـل مـوج الـرّمـالِ طـغـى
ورَهْـطُ آلـهـةٍ شـاخَـتْ مـن الـنَّـصَـبِ
ووجـهُ «تـمـوز» صـبْـحٌ مـشـرِقٌ.. وفـمٌ
يُـقـدُّ مـن حـكـمـةِ الأجـيـالِ والـحـقَـبِ

* * *

«آرام.. لـقـمـان.. خـولاء» الـذيـن نـأَتْ
بـهـمْ مـنـيَّـتـهـم عـادوا مـن الـكـتُـبِ
وبـابـلٌ تَـغـتَـلـي شـمـسـاً مـجـامِـرُهـا
ويـبـسِـمُ الـنّـورُ.. و«الـقَـسَّـامُ» فـي غـضَـبِ
هـي الـعـروبـةُ عَـشـرٌ: فـطـرةٌ.. لـغـةٌ
وذكـريـاتٌ.. وأسـبـابٌ بـلا سـبـبِ
وواقـعٌ وانـتـسـابٌ.. واخـتـلاطُ دمٍ

وهــجــرةُ الأرضِ مــن كــرْمٍ إلــى رُطَــبِ
وصـرخـةٌ تـحـت سـيـفِ الـظُّـلـمِ تـجـمـعُـنـا
ذوي الأنــســاب إخــوانــاً لــمُــنــتَــســبِ
مـوجـي صـواري الـزَّمـان الـيـومَ نُـبْـحِـرُ فـي
عـبـابِ فـلـسـفـةِ الإبـحـارِ فـي الـطَّـرَبِ
حـيــن الــحــروفُ مــواويــلٌ يُــلاعــبُــهــا
نــايٌ تــمــايــلَ بــيــن الآهِ والــعَــجَــبِ
أَطـلَـقْـتَ كـلَّ عـصـافـيـرِ الـبـيـانِ لـنـا
لــمَّــا نَـفَـضْـتَ نـوافـيـراً مــن الــذّهــبِ
فَـجِـرْتُ مـن حـيـرتـي: أيَّـانَ أجـمـعُـهـا
تـلـكَ الـقـواريـرَ مـن فـكـرٍ ومـن أدَبِ!
إنّـي عـلـى سـفـحِ طـوْدٍ لا يـطـاولُـهُ
إلا بـروقُ الـسـنـيـنِ الـخُـلَّـبِ الـنُّـجُـبِ
حُـيّـيـتَ شـوقـي.. إذا قـصَّـرْتُ تـعـذرُنـي
فـمـأزقُ الـشِّـعـرِ أن يـأتـي عـلـى طـلـبِ
هـذي الـعـنـاقـيـدُ مـن كـفَّـيْـكَ أقـطـفُـهـا
فَـذُقْ بـسـمـعِـكَ بـعـضَ الـشَّـهْـدِ مـن عِـنَـبـي

شتاء النخيل..

شتاءُ النَّخيل على شُرفتي يُعانق جرحَ الربيعِ الظَّميِّ . .
ولونُ الغروبِ وراءَ الغيومِ يُواعِدُ لونَ الشروقِ النَّديّ . .
وخطوي يجسُّ أمانَ الطريق فلا شيء غير انصهار العشيّ
يمرُّ النَّهارُ بأطيافِهِ مرورَ السَّحابةِ قبلَ المُضيّ
سُجوٌّ . . هو المُنتهى يستحيل أمامَ عيوني كدربٍ جليّ
فلا البالُ بالي ولا القلبُ قلبي وما منْ عدوٍّ وما من وليّ
توحَّدتُ حتَّى نسيتُ صفاتي . . تزهَّدتُ رغمَ العطاءِ الغَوي
وصرتُ على قرنةٍ في الجبالِ أُطلُّ وترنو النجومُ إليّ
وما مِنْ جليسٍ وما مِن أنيسٍ وكلُّ الزَّمانِ جليسٌ لديّ

رؤى قانا وحديث الستارة

وحين تَلفَّتَتْ خفقاتُ قلبي لدربكِ.. لملمَ البدرُ الذيولا
وهام الفجرُ.. أجنحةً.. ترامت على الأفقِ المسافر كي تطولا
وضجّ الورد في الأنحاء يشكو.. فطوراً زهوةً.. طوراً ذبولا
وأُلبستُ الغمام.. فطاردتني خيولُ الريح.. واهتاجت صهيلا
وما أَمطرتُ حتى صار دربي رحيلاً كيف أختزن الرحيلا؟
أَلمُّ ستارتي.. والكونُ يبدو جميلاً.. ليته يبقى جميلا

❊ ❊ ❊

حنانكِ يا طيوفَ الخيرِ عودي.. بعثتُ إليك أشواقي رسولا
أَضمُّك والأسى يطوي حنيني.. قتيلاً ضمّ من روعٍ قتيلا
تُغنّين النوى؟!.. واحرَّ قلبي.. وهذا القلبُ يرفض أن يميلا

وهذا النّجمُ في الدّهماءِ يُصغي ويمسح طرفه الباكي خجولا
يقول معاتباً: يا ليلُ لوِّنْ سماءَكَ بالمنى.. شعْشِعْ سبيلا!
ملوكُ النور باتوا في كهوفٍ.. يجول العنكبوت بها خمولا
أتذكرُ عرشَهُمْ.. والكونُ ساجٍ.. يلمْلمُ من عطاياهُمْ فُضولا؟
أَلمْ تغمس شموسَكَ في ثراهم.. فشعَّ الفكرُ في الدنيا جليلا؟
أَما أغْرَتْ دروبُكَ أنبياءً.. تقدَّم بعضهم بعضاً دليلا؟
أَلمْ تسجدْ.. ومكَّة شلح غارٍ تفرّعَ والمدى يُكسى نخيلا؟
أما هبطتْ كواكبُنا إليهم.. لتمكثَ بينهم دهراً طويلا؟
وقيل: من الكواكبِ عاشقاتٌ تركنَ قلوبهنَّ هناك.. قيلا..

* * *

تُرى يا ليل.. لو أَسقيك دمعي.. تعاقرني الجوى.. تغدو خليلا؟
أبثُّكَ شكوتي.. وزفيرُ قانا يُصعَّدُ ذابحاً في الصدر جيلا...
ووجهُ الأمنيات يفرُّ مني.. أَلا أَرجِعْهُ حاذرْ أَن يحولا...
أَيمكنُ أَن أَخونَ الروحَ يوماً.. وأُلبسَ هامتي وجهاً بديلا؟
أَلا يا ليلُ.. والرؤيا سجالٌ.. أَتسمع في العرينِ لنا هديلا؟
مسوخٌ نحنُ؟.. لا.. نحن امتدادٌ لخطو الشمسِ نُحييها فُصولا..

سيشمخُ عشبُنا في المحْل أرزاً . . ويولدُ طفلُنا في القهر غولا . . .
ويفترعُ الضياءَ جناحُ نسرٍ . . يطوفُ وتُقرَعُ الدنيا طبولا . .
خيولٌ يعربيّاتٌ ترامى . . على صدر المدى . . همّاً ثقيلا . .
تدقُّ عليه . . تفتح ذكرياتٌ . . تهلِّلُ، يخرجُ الماضي عَجولا . .
أَلا يا ليلُ لا تَكْسِرْ زنادي . . بلِ اشحذْ همّتي وانبُشْ أصولا . .
أنا ما زلتْ من أَصلابِ قومي سليلةَ نطفةٍ . . ترجو حلولا
أُلملمُ من نثارِ الجرحِ ورداً . . وأَربط سرَّ آخرةٍ بأولى . .
وأَرقبُ في ضمير الغيبِ سراً . . أُحسُّ له . . أُحسُّ له هُطولا . .
أَردُّ ستارتي . . والكونُ ينأى جميلاً . . ليته يبقى جميلا . .

يافا

يافا . . وتمضين . . لا أهلٌ . . ولا وطنُ . .
تـركـتِ دمـعـك فـي الأحـداق يُـمـتَـهـنُ
تـسـافـريـن . . ومـا فـي الـلـيـل بـارقـةٌ
سـوى الـسـلاسـل لا نـجـمٌ . . ولا سـفـنُ . .
تـسـافـريـن . . عـلـى مـوج الـجـروحِ . . ومـا
نـمـى لـخـطـوك وقـع هـزّه شـجـنُ
تـوقّـفـي . . فـالـزّمـانُ الـيـومَ عـاصـفـةٌ . .
لـعـلّ تـسـقـطُ فـي صـحـرائِـكِ الـمُـزُنُ . .
نـضـوتِ ثـوبـك عـنـد الـقـبـر . . واخـجـلـي
هـوى الـرّداءُ . . ولان الـمـلـبـسُ الـكـفـنُ . . .

نـأى خـيـالُـك . . والـبـيـتُ الـعـتـيـقُ نـأى . .
وفـوق كـلِّ صـلـيـبٍ عـشّـشَ الـعـفـنُ . .
لـعـلّ ريـحَ الـرّدي تُـذري مـدافـنَـنـا . .
وخـلـف جـفـنِ الـظّـلامِ الـنّـورُ يـفـتـتـنُ . .
لـعـلّ يـافـا عـلـى أشـواكِ غـفـلـتـنـا . .
تـصـحـو لـشـوقٍ ويـصـحـو بـعـدهـا زمـنُ

عفراء

عفراءُ . . لمّي حصيدَ النّارِ من جنبيَّ . . واختالي على دربِ الأباطيل
لم يبقَ في البيدِ أصداءٌ . . ولا صوتٌ يُغنّي في صباح العمر . . يا ليلي
نارُ الشّموسِ على واحاتنا يبستْ . . والماءُ يُسكَبُ في أكوابنا نيلي

* * *

عفراءُ . . قومي وردّي بابَ خيمتِنا . . هاتي الرّبابةَ في صمتٍ وغني لي
ما النخلُ، ما الأرزُ، ما أحجارُ موقدنا ما الأنجمُ الزُّهرُ في الرَّاياتِ تُومي لي
كلُّ الرّموزِ دبابيرٌ تُطاردني . . والغارُ يسقطُ شوكاً من أكاليلي

* * *

عفراءُ . . يا أختُ . . ما نفعُ الهوى قَدَراً يأتي ويذهب معْ ركبِ الأساطيل؟
قيسُ الملوَّحُ ما عادت له ذِمَمٌ . . لا تسمعيه إذا ما جاء يبكي لي؟
ضمّيه عنّي . . ففي الأطلال موعدُنا نبكي . . ونشربُ من دمع المناديل

سدّة وجد

«أحتاجُ إليكَ . . أنا في العتمةِ وحدي

أتلمّسُ صوتي، أنفاسي، وجهي، وردي

أحتاجُ لقلبك يُسمعني

دقاتِ العمرِ أعيشُ بها . . فيها . . عمري وحدي

أحتاجُ لصدرِك أوغلُ فيهِ

ويوغلُ فيّ وأنسى

أنسى أحزاني، دمعي

يأسي، سهدي

يا ذاك السّابحُ في المجهولِ

أراكَ على أُفقي طيفاً . . لا أعلم . . نجماً أم

غيماً . . أو خيط دخانٍ من وقدي
كنا نلهو بخيوط الشمس نراقص ظلّينا
أُلقي أنفاسي في أنفاسكَ
يسري وعدُكَ في وعدي
لا أعلم . . إلا أنّ رذاذَ الصّدفةِ أنبأني
عن ماءٍ يبحثُ عن أرضٍ يُعشبها . .
عن وردٍ يَصْلى عطراً
عن كأسٍ في سدّةِ وجدِ

كلُّ ما يبدو غريبُ

رصدتُ لكَ الفؤادَ فكلُّ نبضٍ
يحايلُ نبضَهُ شوقاً يخيبُ
تقطَّعَ خفقُهُ ما بين ليلٍ
وشمسٍ سوف يقنصُها المغيبُ
وما حبٌّ بلا وتدٍ وأرضٍ!
وما وجهٌ ملامحهُ تذوبُ!
مجرَّحةٌ بساعاتي.. شفاراً
أراها كلّما مرَّتْ تصيبُ
فكيف على سفين الحبِّ أَسري
وخلفي العمرُ يهوي والنصيبُ

وكيف تهيمُ روحي حين روحي
بِقُمْقُمِها مصفَّدةً تلوبُ
وأعرف أنّك الرّجعُ المجيبُ
وأنّك ذلك البعدُ القريبُ
وأنَّ مساحة الأزمان ضاقتْ
ليجمعَ خطوَنا الدربُ الرحيبُ
غريبٌ ما بدا في كفِّ عمري
وأَقرأُ!!! كلُّ ما يبدو غريبُ

حلول

وآتيةٌ.. وخطوتُها رحيلُ
وشامخةٌ.. وهامتُها طلولُ
وصاعدةٌ.. ويرفعُها هبوطٌ
ومشرقةٌ.. ومنيتها أفولُ
تُرقرقُ قلبَها موجاً.. وتطفو
وفي الأعماق معناها يجولُ
وتنثرُ شَعرها الأحزانُ.. تلهو
بتاج الحزن.. بسمتُها تقولُ
وتشتعل القلوبُ بها فتهوي
بنار الوجدِ.. يُزلقها ذهولُ

وتشتبك الدروبُ . . وفي يديها
قطافُ الورد يرمقُه ذبولُ
ويهوي فوقها جلبابُ ليلٍ
ويُلقيها على غصنٍ نحولُ
وتشهقُ للرّبيعِ أوانَ ترنو
لها شمسٌ وقد حلَّ الحلولُ

إحساس

كـــلامُ الـــحـــبِّ لا يـــجـــدي
فـســمـعُ الـحـبِّ فـي الإحـســاسْ
ودمـــعٌ فـــي عـــيـــون الـــصَّـــبِّ
أغـــلـــى مـــن بـــريـــق الـــمـــاسْ
وخـفـقُ الـنّـبـض فـوق الـنّـبـضِ
عـــطـــرُ الـــروحِ فـــي الأنـــفـــاسْ
قـــصـــيـــدٌ ســـال مـــنـــه الـــشـــعـــرُ
خـــمـــرٌ ذاب فـــيـــهـــا الـــكـــاسْ

بيروت

وبـيـروتُ عـنـد اشـتـعـالِ الأصـيـلْ
تـضـيءُ الـشّـمـوع ومـا مـن فـتـيـلْ
تُـرى ردَّ فـيـهـا الـزّمـانُ الـزّمـانْ
إلـى مُـطْـلـقِ الـمـاءِ قـبـل الـغـلـيـلْ
أَوانَ الـجـمـالُ ابـتـداعُ الـجـمـالْ
لـصعبٍ هـو الـسّـهـلُ فـي الـمـسـتـحيلْ
فـبـيـروتُ صـخـرٌ عـصـيٌّ عـنـيـدْ
وخـمـر الـهـوى فـوق ثـغـرٍ جـمـيـلْ
وبـيـروتُ أعـراس وردٍ ونـارْ
وبـيـروتُ شـمـسٌ بـهـدبٍ ظـلـيـلْ

وبـيـروتُ لـمّـا تـنـادي الـسّـمـاءْ
تـــراتـــيـــلُ حـــبٍّ ودربٌ دلـــيـــلْ
عـلـى صـدرهـا مـن رمـاد الـسّـنـيـنْ
رمـــالٌ ذراهـــا الـــزمـــانُ الـــقـــتـــيـــلْ
ونـجـمٌ حـكـيـمٌ هـوى . . وجـهـهُ
إلـى الأُفـقِ يـهـدي الـسُّـراةَ الـسـبـيـلْ
هـوى . . صـخـرةً لـو يـمـيـدُ الـثـرى
ويـهـوي الـمـدى حـولـهـا لا تـمـيـلْ
عـــروبـــيّـــةُ الـــوجـــه أحـــلامُـــهـــا
نـخـيـلٌ وأَرزٌ . . وأرزٌ . . نـخـيـلْ . .

عناق

نادِ الهوى فلربّما

يسري النّداءُ مع النّداءْ

يتعانقان على دموعٍ

وانتشاءٍ واشتهاءْ

ناد الهوى . . فالطّيرُ يغزلُ عشَّهُ

في الرّيحِ . . في غصن الهواءْ

نادِ . . فصوتُكَ من لهيبٍ نارُهُ

وقْعُ الرجاءِ على الرجاءْ

رقصُ الشّفاهِ على الشّفاهِ

وزقزقات الجمر في صدر الشّتاءْ . .

لا البردُ يُزلق قُبلتينا

حين ترسمُها المرايا

فوق جدران المساءْ . .

لا الثلجُ يُغرقُ ما طفا

في الأرض من عشبٍ وماءْ . .

لا السهلُ يشربُنا

فهذا الجدول المنسابُ في صمتٍ دماءْ . .

نبض

جـنـيـتُ عـلـى فـؤادي حـيـن قـولـي
تـمـادى أن يـقـولَ لـكـم: وداعـا
فـرُبَّ سـريـرةٍ لـلـحـبِّ تـخـفـي
كـلامـاً لا تـتـرجـمـه سـمـاعـا
وأعـرف أنّ لـهـفـتَـكَ اسـتـكـانـتْ
وأنّ خـيـالَ أشـواقـي تـداعـى
وأنّـكَ هـاجـرٌ لـيـلـي لـنـجـمٍ
نـواسـيٍّ يـجـاريـك الـتـمـاعـا
كـأنـكَ قـد تـركـتَ طـيـور حـبّـي
تـغـادرُ غـصـنَـك الـنّـادي تـبـاعـا

وأعــجــبُ مــن ضــيــاعــي فــيــك أنّــي
أحــبُّ بــأن تــكــون لــي الــضَّــيــاعــا
وهــبْ أنّــي هــجــرتُــك فــاغــتــنــمــنــي
وقــل غــابــتْ وخــلّــفــتِ الــيــراعــا
ولــكــن روحُــهــا بــاتــتْ كــظــلّــي
وتــبــكــي فــي الــنّــوى حــبّــي الــتــيــاعــا
وقــل ســكــنــتْ وفــي الأعــمــاق مــنــهــا
نــزاعٌ لامــســتْ فــيــه الــنّــزاعــا
وجــذوة روحِــهــا بــالــوجــدِ هــامــتْ
وزاد الــحــبُّ فــي الــقــلــبِ اصــطــراعــا
هَــوَتْــنــي . . مــا جــفَــتْ حــبّــي . . حَــبَــتْــنــي
فــضــاءً مــا ســلا لــيــلــي وبــاعــا
وفــيــهــا هــمــســتــي نــبــضٌ وطــرقٌ
وأبــتــدعُ الــهــوى فــيــهــا ابــتــداعــا

عجب

يا ساكناً بي مثلما سُكنى المدامةِ في العنبْ
كانت ضميراً في الدّوالي حين غنّاها القصبْ
روحاً على العنقود طافَ ومالَ غصني من طربْ
أوّاهُ يا سكراً بروحي ليس تحويه القِرَبْ
أوَّاهُ يا كأساً تملّى منه قلبي وانسكبْ
ما زال وهجُ الخمر يسري منك في ثغري حَبَبْ
ما زال سُكري فيك يا معنايَ في صمتي عجبْ

بـلا قـدم

يـكـاد يـقـتـلـنـي فـي حـبِّـه نـدمـي
ويـنـزفُ الـقـلـبُ مـن حـزنـي ومـن ألـمـي
أخـشـى الـنّـداءَ إذا نـاديـتُـهُ . . ويـدي
تُـخـفـي الـهـبـاءَ وصـوتـي مـرهَـقٌ وفـمـي
وكـيـف أروي حـكـايـاتـي وقـد صـدئـتْ
مـجـامـرُ الـحـلـمِ مـاتـتْ نـبـضـةُ الـكـلِـمِ
وإن نـقـرتُ عـلـى ذكـراهُ أُنـمـلـتـي
أَيـبـعـثُ الـشّـوقُ مـا واريـتُ فـي حِـطَـمـي؟
مـضـى زمـانُ الـشّـذى . . لـم تـبـقَ نـاديـةٌ
عـلـى رؤايَ ولـم تُـعـشـبْ سـوى رِمـمـي

هــوى الــمــســاءِ حــزيــنٌ . . هِــمْ بــلا أمــلٍ
يــا قــلــبُ وانــقــرْ عــلــى عــودٍ بــلا نــغــمِ
لــعــلَّ فــي نــايــهِ الــمــجــروحِ رَجْــعُ صــدى
لآهــــةٍ ذوّبــــتْ فــــي حــــرِّهــــا كــــلِــــمــــي
لــعــلَّ فــي أُفــقــه الــنّــشــوانِ لــي ســحــبٌ
حــمــراءُ تــهــطــلُ مــن أحــواضِــهــا دِيَــمــي
لــعــلّــنــا فــي جــنــاح الــرّيــح نــبــسِــطُــهــا
أرضــاً عــلــى الــغــيــم نــمــشــيــهــا بــلا قَــدَمِ
لــعــلَّــه الــحــبُّ عــطــرُ الــروح . . يــشــهــقُ بــي
عــلــى تــرابٍ بــكــى فــي غــفــوةِ الــنَّــسَــمِ

المحتوى

الاهداء ٥
أَصْداءُ الصَّمَمْ ٩
طَيْرُ المَطَرْ ١١
هُمُ الأَزاهيرُ ١٣
على الأَريكة ١٦
نَقْرُ العُصْفورْ ١٧
كوني الكويت ٢٠
سيِّد الشُّهَداءْ ٢١
بُراق الشعر ٢٣
أَقداح ٢٦
مَنْ يَنْفُخُ النَّارْ ٢٧
نجمة السَّعد فاس ٣٠
درب الحرية ٣٣

دفترُ الأَيامْ ٣٧
تركتُ عندكَ كأْسي ٤١
عطر الغرام ٤٣
زغرودة زينب ٤٤
نشيد قانا ٤٩
قُمْ بالشِّعرِ مُتَّقِدا ٥٣
مشرَّدة ٥٦
شيرازيات ٥٨
هَنِئْتَ لُبْنانْ ٦٢
لا أُصَدِّق ٦٥
البلبل المخبوء ٦٦
نظلُّ ننزِف أَطفالاً ٦٨
جوع الورد ٧٢
دم البركان ٧٤
كوني مخلّصتي ٧٧
خمر على الثغر ٨١
شبابيك الأحبة ٨٧
أَرضُ المُشْتَهى ٨٩
قشّة الأحزان ٩٤
اعتراف الورد ٩٦

وحيدة في المدى ٩٧
نصيب ١٠١
إصرار ١٠٢
من جوهر الذات ١٠٤
جنوح الورد ١٠٩
للرحمن أحتسب ١١١
إلى دالية ١١٥
كأنَّك اليوم أقوى ١١٨
اَلمِدادُ الأُرجُوانيّ ١٢٢
هكذا الحب ١٢٥
قبل رحيل الشوق ١٢٨
في قمة الخمسين ١٣٠
الدنيا امرأة ١٣٤
والكرْم باقٍ ١٣٦
مرايا عاشوراءْ ١٤٠
إنه الشعر ١٤٣
صلاة الحائر ١٤٨
حجر الشعر تكسّر ١٤٩
باسمة ١٥٢
أطياف السؤال ١٥٣

رفيق الشعر ١٥٦
بين الآه والعجب ١٦٠
شتاء النخيل ١٦٣
رؤى قانا وحديث الستارة ١٦٤
يافا ١٦٧
عفراء ١٦٩
سدّة وجد ١٧٠
كلُّ ما يبدو غريبُ ١٧٢
حلول ١٧٤
إحساس ١٧٦
بيروت ١٧٧
عناق ١٧٩
نبض ١٨١
عجب ١٨٣
بلا قدم ١٨٤
المحتوى ١٨٧
صدر للشاعرة ١٩١

صدر للشاعرة

«عباءة الموسلين» مجموعة شعرية ١٩٨٦

«سنابل النيل» مجموعة شعرية ١٩٨٩

«إلاّ حبيبي» مجموعة شعرية ٢٠٠٠

«يللا نغني» أغانٍ للأطفال بالعامية ٢٠٠٢

«من نارِهِ» مجموعة شعرية» ٢٠٠٣

«نشيد البيئة» ألحان سليم فليفل ١٩٩٥

«نشيد بيروت» ألحان أحمد قعبور ٢٠٠٠

قيد الطباعة

«للكون أُغني» أشعار للأطفال بالفصحى